أَصْحابِ ٱلْغارِ ، وحَدِيثُ جُرَيْجٍ ، وقَدْ سَبَقا ، وأَحادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ حَذَفْتُها ٱخْتِصاراً . ومِنْ أَهَمِّهـــا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الطَّوِيلُ ٱلْمُشْتَمِلُ عَلى جُمَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ ٱلْإِسْلامِ وآدَابِهِ ، وسَأَذْكُرُهُ بِتَمامِهِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى فِي بابِ الرَّجاءِ ، قالَ فِيهِ: دَخَلْتُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ - يَعْنِي فِي أَوَّلِ النُّبُوَّةِ - فَقُلْتُ لَهُ : ما أَنْتَ ؟ قالَ : « نَبِيٌّ » ؟ فَقُلْتُ : ومـــا نَبِيٌّ ؟ قالَ : « أَرْسَلَنِي ٱللهُ تَعالَى » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلْأَرْحامِ ، وكَسْرِ ٱلْأَوْثانِ ، وأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ » . وذَكَرَ تَمـــامَ ٱلْحَدِيثِ ؛ واللهُ أَعْلَمُ .

٤١- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قالَ اللهُ تَعالَى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ ؟ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وأَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ)[1] وقالَ تَعالَى : (والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ، ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، ويُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ، أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[2].

---

(١) محمد / ٢١ – ٢٢ . فهل عسيتم : فهل يتوقع منكم . توليتم : أي الحكم و كنتم ولاة أمر الأمة . (٢) الرعد / ٢٥ . ينقضون : يبطلون . من بعد ميثاقه : أي ما أوثقوه به من الإقرار والقبول . سوء الدار : عذاب جهنم .

وقالَ تعالَى : (وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وبِالْوَالِدَيْنِ إِحساناً. إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلَاهُما فَلَا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ، ولَا تَنْهَرْهُما ، وقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً . وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً)[1].

---

(١) الإسراء/٢٣-٢٤ . وقد سبق شرح الآية في الباب السابق .

١/٣٣٨ وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ؟ » ـ ثَلَاثاً ـ قُلْنا : بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. قالَ : « الْإِشْراكُ بِاللهِ ، وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وكانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقالَ : « أَلَا وقَوْلُ الزُّورِ ، وشَهادَةُ الزُّورِ ». فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتَّى قُلْنا : لَيْتَهُ سَكَتَ ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الشهادات (باب ما قيل في شهادة الزور) وغيره ، ومسلم في الإيمان (باب بيان الكبائر وأكبرها) .

لغة الحديث : أكبر الكبائر : : الذنوب الكبيرة التي ورد فيها وعيد شديد في القرآن الكريم أو في السنة • عقوق الوالدين : العقوق مأخوذ من العق وهو القطع ، وضابطه أن يفعل مع أحد والديه مايتأذى به من فعل أو قول . قول الزور : هو الكذب على غيره .

أفاد الحديث : • الذنوب تتفاوت بحسب مفاسدها • الترهيب من عقوق الوالدين وشهادة الزور • أعظم الذنوب الإشراك بالله ، ثم قول الزور • محبة الصحابة للنبي ﷺ وشفقتهم عليه .

٢/٣٣٩ وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « اَلْكَبائِرُ : اَلْإِشْراكُ بِاللهِ ، وعُقُوقُ اَلْوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ ، واَلْيَمِينُ اَلْغَمُوسُ » رَواهُ اَلْبُخارِيُّ . « واَلْيَمِينُ اَلْغَمُوسُ » اَلَّتِي يَحْلِفُها كاذِباً عامِداً ، سُمِّيَتْ « غَمُوساً » لِأَنَّها تَغْمِسُ اَلْحالِفَ في اَلْإِثْمِ .

الحديث رواه البخاري في الأيمـــان والنذور (باب اليمين الغموس) والمرتدين والديات وغيرها .

أَفَادَ الحَدِيثُ : • التحذير من الوقوع في مثل هـــذه المعاصي لأنها من الكبائر • اقتصار النبي ﷺ الكبائر على: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس؛ إما لاقتضاء المقام ، وهو تقصير بعض الحاضرين في شأنها ، وإما لكونها أعظم الكبائر إثماً .

٣٤٠ / ٣ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مِنَ اَلْكَبـــائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ! » قالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ؟ قالَ : « نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَباهُ ، ويَسُبُّ أُمَّـــهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوايَةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ اَلْكَبائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ! » قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ؟! قالَ : « يَسُبُّ أَبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَباهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب لايسب الرجل والديه) ومسلم في الإيمان (باب بيان الكبائر وأكبرها) .

أَفَادَ الحَدِيثُ : • حرمـــة سب الآباء والأمهات • من عقوق الوالدين تعريضهما للسب والإهانة • يأبى الطبع المستقيم غالباً أن يسب الرجل والديه ، ولكنه قـــد يتسبب في ذلك بسب والدي غيره • ترك السباب والشتائم خشية أن يعـــود السب على أبوي الشاتم .

٣٤١ / ٤ وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ

اللهِ ﷺ قالَ : « لا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ قاطِعٌ » قالَ سُفْيانُ فِي رِوَايَتِهِ : يَعْنِي قاطِعَ رَحِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب إثم القاطع) ومسلم في البر والصلة (باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها) .

لغة الحديث : قال سفيان : هو سفيان بن عيينة .

أفاد الحديث : • التحذير من قطع الأرحام ، والترهيب منها بعدم دخول الجنة ابتداءً ، أو أبداً إذا كان مستحلاً للقطيعة عالماً بتحريمها .

٥ / ٣٤٢ وعَنْ أَبِي عِيسَى ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِنَّ اللهَ تَعالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ ٱلْأُمَّهاتِ ، ومَنْعاً وهاتِ ، وَوَأْدَ ٱلْبَناتِ ، وكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وقالَ ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ ، وإِضاعَةَ ٱلْمالِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ « مَنْعاً » مَعْناهُ : مَنْعُ ما وَجَبَ عَلَيْهِ . و « هاتِ » : طَلَبُ ما لَيْسَ لَهُ . و « وَأْدُ ٱلْبَناتِ » مَعْناهُ : دَفْنُهُنَّ فِي ٱلْحَياةِ . و « قِيلَ وقالَ » مَعْناهُ : ٱلْحَدِيثُ بِكُلِّ ما يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وقالَ فُلانٌ كَذَا ، مِمَّا لاَ يَعْلَمُ صِحَّتَهُ ولاَ يَظُنُّها . وكَفَى بِٱلْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ . و « إِضاعَةُ ٱلْمالِ » تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ ٱلْوُجُوهِ ٱلْمَأْذُونِ فِيها مِنْ مَقاصِدِ ٱلْآخِرَةِ والدُّنْيا ، وتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكانِ ٱلْحِفْظِ . و « كَثْرَةُ السُّؤالِ » : ٱلْإِلْحاحُ فِيما لاَ حاجَةَ إِلَيْهِ . وفي ٱلْبابِ أَحادِيثُ سَبَقَتْ فِي ٱلْبابِ قَبْلَهُ . كَحَدِيثِ « وأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكَ » وحَدِيثِ « مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ » .

الحديث أخرجه البخاري في الزكاة (باب لايسألون الناس إلحافاً) والاستقراض (باب ما ينهى عن إضاعة المال) والأدب ، ومسلم في الأقضية (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة) .

أفاد الحديث : • بيان لما حرم الله ، منها : عقوق الأمهات ، وعقوق الآباء . وخص بالذكر الأمهات ، لأن الاستخفاف بهن أكثر لضعفهن ، ولأن برهن مقدم على بر الآباء كما ورد في الحديث • النهي عن منع ما أمر الله بإعطائه وطلب مالا يستحق • تحريم دفن الأولاد أحياء ، وإنما خص البنات لأنه هو الأغلب والشائع في حياة العرب قبل الاسلام، فتوجه النهي إليه • قال ابن علان : قال الطيبي : وهذا الحديث أصل في معرفه حسن الخلق . وهو يستتبع جميع الأخلاق الجميلة • وفي الحديث نهي عن المجادلة والمشاحنة بما لافائدة فيه • والنهي عن إيراد الأمثلة التي لاطائل تحتها ولا يترتب عليها معرفة حكم من حلال أو حرام • النهي عن إضاعة الأموال وإنفاقها بمالا فائدة فيه ، وسيُسأل الانسان عنها يوم القيامة من أين أخذها وأين أنفقها كما ورد في الحديث .

٤٢ - باب بر أصدقاء الأب

والأم والأقارب والزوجة وسائر من يُندب إكرامه

١/٣٤٣ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « أَبَرُّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ » . وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلْأَعْرابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلى حِمارٍ كانَ يَرْكَبُهُ وأَعْطاهُ عِمامَةً كانَتْ عَلى رَأْسِهِ . قالَ ٱبْنُ دِينارٍ : فَقُلْنا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللهُ ، إِنَّهُمُ ٱلْأَعْرابُ ، وهُمْ يَرْضَوْنَ بِٱلْيَسِيرِ ! فَقالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَبا هٰذا كانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإِنِّي سَمِعْتُ

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ » .
وفِي رِوَايَةٍ عَنِ ٱبْنِ دِينارٍ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ[٢] إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ ، وعِمامَةٌ يَشُدُّ بِها رَأْسَهُ ، فَبَيْنا هُوَ يَوْماً عَلى ذٰلِكَ ٱلْحِمارِ ، إِذْ مَـــرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقالَ : أَلَسْتَ فُلانَ بْنَ فُلانٍ ؟ قالَ : بَلَى . فَأَعْطاهُ ٱلْحِمارَ ، فَقالَ : ٱرْكَبْ هٰذَا ، وأَعْطاهُ ٱلْعِمامَـةَ ، وقالَ : ٱشْدُدْ بِها رَأْسَكَ . فَقالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ : غَفَرَ اللهُ لَكَ ! أَعْطَيْتَ هٰذَا ٱلْأَعْرَابِيَّ حِماراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وعِمامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِها رَأْسَكَ ! فَقـــالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُـلُ أَهْـلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ » ، وإِنَّ أَباهُ كانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .
رَوَى هٰذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلَّها مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في البر والصلة (باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما) .

لغة الحديث : أبر البر : أكمل البر وأبلغه . ودّ : بضم الواو وتشديد الدال هو الحب . الأعراب : أهل البدو من العرب ، الواحد أعرابي ، وهو الذي يكون صاحب ارتحال . يتروح : يستريح . ملّ : سئم وضجر . بعد أن يولي : أي بعد أن يموت . تروّح : أصله تتروح .

أفاد الحديث : • من بر الرجل بوالده أن يحب أصحابه بعد موته • في قولهم « غفر الله لك .. » . أدب العتاب حيث قدموا الدعاء ، وهو مستفاد من قوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) • بر الوالدين بعد موتهما بصلة أصدقائهما .

٢/٣٤٤ وعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ - بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وفَتْحِ السِّينِ - مالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قالَ : بَيْنا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ

اللهِ ﷺ إذْ جاءهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِما ؟ فقـــالَ : « نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِما وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُما ، وإنْفاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما ، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إلَّا بِهِما ، وإكْرَامُ صَدِيقِهِما » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب بر الوالدين) .

لغة الحديث : الصلاة عليهما : أي الدعاء لهما .

أفاد الحديث : • اغتنام فرصة حياة الوالدين ببرهما . وبرهما بعد موتهما : بالدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، كما ترشد إلى ذلك الآية الكريمة في قوله تعالى : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء / ٢٤ ، وقوله تعالى : (رب اغفر لي ولوالدي) • رعاية الوالدين : بتنفيذ وصيتهما ، وصلة أرحامهما ، وإكرام صديقهما • دعاء الوالد لوالديه بعد وفاتهما مقبول ويصل أجره إليهما ، كما قال ﷺ : « أو ولد صالح يدعو له » .

٣٤٥ / ٣ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : ما غِرْتُ عَلى أَحَدٍ مِنْ نِساءِ النَّبِيِّ ﷺ ما غِرْتُ عَلى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها ، وَما رَأَيْتُها قَطُّ ، ولٰكِنْ كانَ يُكْثِرُ ذِكْرَها ، وربَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أَعْضاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُها فِي صَدائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّما قُلْتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيا امْرَأَةٌ إلَّا خَدِيجَةُ ! فَيَقُولُ : « إنَّها كانَتْ وكانَتْ ، وكانَ لِي مِنْها وَلَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوَايَةٍ : وإنْ كانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِها مِنْها ما يَسَعُهُنَّ : وفِي رِوَايَةٍ : كانَ إذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِها إلَى أَصْدِقاءِ خَدِيجَةَ » . وفِي رِوَايَـــةٍ قالَتِ : اسْتَأْذَنَتْ هالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذانَ

خَدِيجَةَ ، فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ، هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » . قَوْلُها « فَارْتَاحَ » هُوَ بِالْحَاءِ . وفِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحُمَيْدِيِّ : « فَارْتَاعَ » بِالْعَيْنِ ، ومَعْناهُ : اهْتَمَّ بِهِ .

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها) وفي النكاح والأدب والتوحيد ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة رضي الله عنها) .

لغة الحديث : ماغرت : الغيرة هي الأنفة والحمية . صدائق : جمع صديقة . إنها كانت وكانت : يثني عليها بأفعالها وفعالها . خلائلها : جمع خليلة وهي الصديقة . فعرف استئذان خديجة : أي تذكر عند استئذانها خديجة .

أفاد الحديث : • بيان فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، ومحبة النبي ﷺ لها ، ووفاؤه لذكراها ، لما كان لها من فضل في مؤازرته للدعوة ووفائها له .

٤/٣٤٦ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ ، فَكانَ يَخْدُمُنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : لا تَفْعَلْ ، فَقالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً آلَيْتُ عَلى نَفْسِي أَلَّا أَصْحَبَ أَحداً مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الفضائل ، ومسلم في فضائل الصحابة (باب في حسن صحبة الأنصار) .

لغة الحديث : فكان يخدمني : كان جرير بن عبد الله يخدم أنساً مع صغر سنه عنه . آليت : أقسمت ، من الإلية وهي اليمين .

أفاد الحديث : • إكرام من أحسن للنبي ﷺ وإن كان أصغر منه سناً • فضل جرير بن عبد الله البجلي وتواضعه .

٤٣ - باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ

وبيان فضلهم

قالَ اللهُ تَعالَى : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[1] . وقالَ تَعالَى : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ)[2] .

---

(١) الأحزاب /٣٣ . الرجس : الذنب المدنس للعرض ، والرجس كل مستقذر ، والمراد به هنا الإثم . أهل البيت : أهل بيت الرسول ﷺ الذين تحرم الصدقات عليهم ، وهم مؤمنوا ومؤمنات بني هاشم والمطلب عند الشافعية ، وهم مؤمنوا بني هاشم عند الحنيفة . (٢) الحج /٣٢ . تقدم شرح الآية في باب تعظيم حرمات المسلمين

١/٣٤٧ وعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قالَ : ٱنْطَلَقْتُ أَنا وحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا جَلَسْنا إِلَيْهِ قالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وغَزَوْتَ مَعَهُ ، وصَلَّيْتَ خَلْفَهُ : لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ! حَدِّثْنا يا زَيْدُ ما سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قالَ : يا بْنَ أَخِي ، واللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وقَدُمَ عَهْدِي ، ونَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَما حَدَّثْتُكُمْ فَٱقْبَلُوا ، وما لا فَلا تُكَلِّفُونِيهِ . ثُمَّ قالَ : قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً فِينا خَطِيباً بِماءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وٱلْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ

اللهَ وأثنى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّها النَّاسُ ، فَإِنَّما أنا بَشَرٌ ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وأنا تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهما كِتابُ اللهِ فِيهِ ٱلْهُدَى والنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللهِ وٱسْتَمْسِكُوا بِهِ » ، فَحَثَّ عَلى كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قالَ : « وأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » . فَقالَ لَهُ حُصَيْنٌ : ومَنْ أَهْلُ بَيْتِـــهِ يا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قالَ : نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، ولكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ . قالَ : ومَنْ هُمْ ؟ قالَ : هُمْ آلُ عَـــلِيٍّ ، وآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عَبَّاسٍ ، قالَ : كُلُّ هٰؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وفِي رِوَايَةٍ : « أَلاَ وإِنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُما كِتابُ اللهِ وهُوَ حَبْلُ اللهِ ، مَنِ ٱتَّبَعَهُ كانَ عَلى ٱلْهُدَى ، ومَنْ تَرَكَهُ كانَ عَلى ضَلاَلَةٍ » .

الحديث رواه مسلم في الفضائل (باب فضائل علي رضي الله عنه) .

لغة الحديث : حصين بن سبرة : له إدراك وسمع من عمر ، نزل الكوفة ، روى عنه إبراهيم التيمي . عمرو بن مسلم : في صحيح مسلم عمر بن مسلم . زيـــد بن أرقم : الخزرجي ، شهد الخندق وغزا سبع عشرة غزوة ، نزل الكوفة ، له تسعون حديثاً ، رمد فعاده النبي ﷺ ، وكان من خواص علي رضي الله عنه . أعي : أي أحفظ ، قال في المصباح : وعيت الحديث وعياً ، أي حفظته وتدبرته . بماء يدعى خماً : قال في النهاية : موضع بين مكة والمدينـــة تصب فيه عين هناك ، وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم : خم : اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال : غدير خم . يوشك أن

يأتي رسول ربي : يقرب أن يأتي ملك الموت داعياً إلى النقلة إلى الله تعالى . ثقلين : قال في النهاية : يقال لكل خطير نفيس ثقيل ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما . نساؤه من أهل بيته : المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم ، وأمرنا باحترامهم وإكرامهم ، ولكنهن لايدخلن في من حرّمَ عليهم الصدقة ، وقد جاء في رواية لمسلم : فقلت من أهل بيته؟ نساؤه ؟ قال : لا . الصدقة : أي الزكاه الواجبة . جعل الله : عهده ، وقيل : السبب الموصل إلى رضاه ورحمته .

أفَادَ الحَدِيثُ : • استحباب الثناء على المحدث بالأوصاف اللائقة به والدعاء له قبل طلب التحدث منه • الكبيرَ مظنة النسيان وضعف القوة الحافظة ، ولذلك كُره التحدث بعد الثمانين مخافة الاختلاط • بشرية النبي ﷺ ، وأن الموت يأتيه كبقية البشر • الحث على التمسك بكتاب الله تعالى والعمل بأوامره وترك نواهيه • تأكيد الوصاية بأهل النبي ﷺ وطلب العناية بشأنهم .

٢/٣٤٨ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قالَ : أَرْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . مَعْنَى « أَرْقُبُوهُ » : رَاعُوهُ وَٱحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب الحس والحسين) .

أفَادَ الحَدِيثُ : • تعظيم أهل بيت النبي ﷺ وحبهم وموالاتهم مع ولاء سائر من أمرت الشريعة الإسلامية بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين .

٤٤ - باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل

وتقديمهم على غيرهم ، ورفع مجالسهم ، وإظهار مرتبتهم

قالَ اللهُ تعالَى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ؟ إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبابِ)[1].

---

(١) الزمر/٩ . هل يستوي : استفهام إنكاري . أولوا الألباب : أصحاب العقول .

١/٣٤٩ وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو البَدْرِيِّ الأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتابِ اللهِ ، فَإنْ كانُوا فِي القِراءَةِ سَواءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإنْ كانُوا فِي السُّنَّةِ سَواءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإنْ كانُوا فِي الهِجْرَةِ سَواءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا . ولاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطانِهِ ، ولاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إلاَّ بِإذْنِهِ » . رَواهُ مُسْلِمٌ . وفِي رِوايَةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » بَدَلَ « سِنًّا » : أَيْ إسْلاماً . وفِي رِوايَةٍ : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتابِ اللهِ وأَقْدَمُهُمْ قِراءَةً ؛ فَإنْ كانَتْ قِراءَتُهُمْ سَواءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإنْ كانُوا فِي الهِجْرَةِ سَواءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا » . والمُرادُ « بِسُلْطانِهِ » مَحَلُّ وِلاَيَتِهِ أَوِ المَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ . « وتَكْرِمَتُهُ » بِفَتْحِ التَّاءِ وكَسْرِ الرَّاءِ ، وهِيَ ما يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِراشٍ وسَرِيرٍ ونَحْوِهِما .

الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (باب من أحق بالإمامة) .

أفاد الحديث : • أن الأحق بالإمامة هو الأقرأ لكتاب الله ، فإن استووا في القراءة فالأعلم بالسنة ، فإن استووا فالأقدم هجرة ، فإن استووا فالأكبر سناً • وأن السلطان وصاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحق بالإمامة من غيره مالم يأذن واحد منهم • فضيلة الهجرة ، وفضيلة السبق إلى الإسلام • وفي قوله ﷺ : « يؤم القوم » حجة لمنع إمامة المرأة للرجال ، لأن لفظ القوم خاص بالرجال .

٢/٣٥٠ وعَنْهُ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَناكِبَنا في الصَّلاةِ ويَقولُ : « اسْتَوُوا ولَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلامِ والنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وقَوْلُهُ ﷺ « لِيَلِنِي » : هُوَ بِتَخْفِيفِ النُّونِ ولَيْسَ قَبْلَها ياءٌ ، ورُوِيَ بِتَشْدِيدِ النُّونِ مَعَ ياءٍ قَبْلَها . « والنُّهَى » الْعُقُولُ : « وأُولُو الْأَحْلامِ : هُمُ الْبالِغُونَ ، وقِيلَ : أَهْلُ الْحِلْمِ والْفَضْلِ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب تسوية الصفوف وإقامتها) .

لغة الحديث : مناكبنا : المناكب جمع منكب وهو مجمع رأس الكتف والعضد .
ليليني : ليدن مني في الصلاة .

أفاد الحديث : • قال النووي: تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام، لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام عن السهو مالا يفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها ويتعلموها ويعلموها الناس • لايختص هذا التقديم بالصلاة ، وإنما يكون لأهل الفضل في كل مجمع • الحث على تسوية الصفوف في الصلاة والاعتناء بها • في تسوية الصفوف وتراص المناكب إشارة إلى وحدة الصف في الأمة ، ووحدة كلمتها وتراصها في كل ميدان من ميادين الحياة ، وعلى الخصوص في الجهاد وإعلاء كلمة الله .

٣٥١ / ٣ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلامِ والنُّهى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - ثَلاثاً - « وإِيَّاكُمْ وهَيْشاتِ الْأَسْواقِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب تسوية الصفوف وإقامتها) .

لغة الحديث : هيشات الأسواق : أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها .

أفاد الحديث : • بالإضافة إلى ما سبق : النهي عن إحداث الضجيج ورفع الأصوات أمام المصلين ، وخاصة أمام المساجد ، لما لها من حرمة • عدم التشويش على المصلي ، لتكون الصلاة أقرب إلى الخشوع .

٣٥٢ / ٤ وعَنْ أَبِي يَحْيَى - وقِيلَ أَبِي مُحَمَّدٍ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ : بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وإِسْكانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - الْأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : انْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ ومُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ - وهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ - فَتَفَرَّقا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَهْلٍ وهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلاً ، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ ومُحَيِّصَةُ وحُوَيِّصَةُ ابْنا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقالَ : « كَبِّرْ كَبِّرْ » وهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّما فَقالَ : « أَتَحْلِفُونَ وتَسْتَحِقُّونَ قاتِلَكُمْ ؟ » وذَكَرَ تَمامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وقَوْلُهُ ﷺ « كَبِّرْ كَبِّرْ » مَعْناهُ : يَتَكَلَّمُ الْأَكْبَرُ .

الحديث أخرجه البخاري في الديات (باب القسامة) ومسلم في القسامة والمحاربين والقصاص والديات (باب القسامة) .

لغة الحديث : وهي يومئذ صلح : أي صلح النبي ﷺ بعد فتحها وإقرار أهلها

عليها صلحاً . يتشحط : يتخبط ويضطرب . المقتول هو عبد الله بن سهل ، وله أخ اسمه عبد الرحمن ، ولهما ابنا عم وهما محيصة وحويصة ، وهما أكبر سناً من عبد الرحمن ، فلما حضر عبد الرحمن ومحيصة وحويصة إلى مجلس رسول الله ﷺ ، أراد عبد الرحمن أخو القتيل أن يتكلم ، فقال له رسول الله ﷺ : « كبِّر » : ليتكلم من هو أكبر منك . أحدث القوم : أصغرهم .

أفاد الحديث : • استحباب تقديم الكبير سناً في الكلام عند التساوي في الفضائل ، كما يقدم في الإمامة وولاية النكاح وغير ذلك إذا كان له نظائر • الحلف في دعوى القسامة لورثة القتيل • والقسامة هي خمسون يميناً تقسَّم على ورثة القتيل إذا ادعوا الدم ، أو على المدعى عليهم الدم إذا أنكروا .

٥/٣٥٣ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ - يَعْنِي فِي الْقَبْرِ - ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُما أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلى أَحَدِهِما قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ . رَوَاهُ الْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر) وفي المغازي .

أفاد الحديث : • جواز دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد عند الضرورة ، وتقديم الأكثر حفظاً للقرآن إلى جهة القبلة على الأقل حفظاً ، وعلى الذي لم يحفظ شيئاً بالأولى ، تكريماً للحافظ وتشريفاً له .

٦/٣٥٤ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « أَرانِي فِي الْمَنامِ أَتَسَوَّكُ بِسِواكٍ ، فَجاءَنِي رَجُلانِ أَحَدُهُما أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، فَناوَلْتُ السِّواكَ الْأَصْغَرَ ، فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُما » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُسْنَداً وَرَوَاهُ الْبُخارِيُّ تَعْلِيقاً .

الحديث رواه مسلم في الرؤيا (باب رؤيا النبي ﷺ) والبخاري في الوضوء تعليقاً

(باب دفع السواك إلى الأكبر) والتعليق : حذف أول السند واحداً فأكثر ولو لجميع السند ، مأخوذ ذلك من تعليق الجدار .

أفاد الحديث : • تقديم ذي السن في السواك والطعام والشراب والمشي والكلام ما لم يترتب القوم ، فإن ترتبوا فالسنة تقديم الأيمن • استعمال سواك الآخرين بإذنهم غير مكروه .

٧/٣٥٥ وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ تَعالَى إِكْرامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وحامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغالِي فِيهِ والْجافِي عَنْهُ ، وإِكْرامَ ذِي السُّلْطانِ الْمُقْسِطِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب في تنزيل الناس منازلهم) .

لغة الحديث : ذي الشيبة : الذي ابيض شعره ونفد عمره في الاسلام والإيمان . حامل القرآن : قارئه ، سمي حاملاً لما تحمل في حفظه من الدروس والمشقة في تفهمه والعمل بأحكامه وتدبره . الغالي : المتجاوز الحد في التشدد والعمل به وتتبع ماخفي أو اشتبه عليه من معانيه . الجافي له : التارك له والبعيد عن تلاوته والعمل بما فيه . المقسط : العادل .

أفاد الحديث : • استحباب إكرام المسلم المسن ، والحافظ للقرآن الكريم ، والامام العادل • القصد والاعتدال في الأمر وعدم الغلو في القرآن أو الجفاء عنه .

٨/٣٥٦ وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنا » . حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ ، وقالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ « حَقَّ كَبِيرِنا » .

الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب (باب في الرحمة) والترمذي في أبواب البر (باب ما جاء في رحمة الصبيان) رقم / ١٩٢١ / .

لغة الحديث : ليس منا : أي ليس من أهل سنتنا وهدينا .

أفاد الحديث : • استحباب الرحمة بصغار المسلمين وذلك بالشفقة عليهم والإحسان إليهم • استحباب تعظيم الكفار وإجلالهم وتبجيلهم .

٩/٣٥٧ وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها مَرَّ بِها سائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، ومَرَّ بِها رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيابٌ وهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَها فِي ذٰلِكَ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنازِلَهُمْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ . لٰكِنْ قالَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عائِشَةَ . وقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيقاً فَقالَ : وَذُكِرَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : أَمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنازِلَهُمْ . وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي كِتابِهِ « مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ » وقالَ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب في تنزيل الناس منازلهم) .

لغة الحديث : كسرة : القطعة المكسورة من الخبز والجمع كسر • وهيئة : في اللغة الحالة الظاهرة ، والمراد هنا حالة حسنة . منازلهم : مراتبهم ومناصبهم .

أفاد الحديث : • الحض على مراعاة مراتب الناس ومكانتهم ، قال الإمام مسلم : فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته ، ولا يرفع متصنع القدر فوق منزلته ، ويعطى كل ذي حق حقه • الاستدلال بالحديث النبوي حجة قوية في الشرع ، وهو أبلغ من ذكر الحكم من غير دليل .

١٠/٣٥٨ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكانَ الْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَجْلِسِ عُمَرَ

ومُشاوَرَتِهِ - كُهُولاً كانوا أَوْ شُبَّاناً - فقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَلَمَّا دَخَلَ: قالَ هِيْ يا ابْنَ الْخَطَّاب، فَوَاللهِ ما تُعْطِينا الْجَزْلَ، ولَا تَحْكُمُ فِينا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقالَ لَهُ الْحُرُّ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ (خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ). وإِنَّ هٰذَا مِنَ الْجاهِلِينَ. واللهِ ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تَلَاها عَلَيْهِ، وكانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتابِ اللهِ تَعالَى. رَوَاهُ الْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب التفسير (تفسير سورة الأعراف) والاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله) .

وقد سبق شرح هذا الحديث بتمامه في باب الصبر رقم ٢٦/٥٠ .

١١/٣٥٩ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَاماً، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَما يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ هٰهُنا رِجالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الفضائل ، ومسلم في كتاب الجنائز (باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه) .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • قال ابن علان : كره علماء الأثر أن يحدّث المحدث إذا كان في البلد من هو أولى منه لزيادة علم أو حفظ أو تقدم سن ، بخلاف باقي العلوم فلا يكره تعاطيها للمفضول المتأهل مع موجود الأعلم بها منه .

١٢/٣٦٠ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما

أَكْرَمَ شابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

الحديث رواه الترمذي في البر (باب ما جاء في إجلال الكبير) رقم / ٢٠٢٣ / .

لغة الحديث : شيخاً : أي داخلاً في سن الشيخوخة بعد الخمسين . إلا قيض : أي هيأ وقدّر .

أفاد الحديث : • استحباب مساعدة الضعفاء من الشيوخ • الجزاء من جنس العمل ، والله لايضيع أجر من أحسن عملاً • الأخلاق الكريمة من الدين ولا يتم الدين إلا بها .

٤٥ - بابُ زيارةِ أهلِ الخيرِ
ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم
وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قالَ اللهُ تَعالَى : (وإِذْ قالَ مُوسَى لِفَتاهُ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) . إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : (قالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟)[1] . وقالَ تَعالَى : (واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[2] .

---

(١) الكهف / ٦٠ - ٦٦ . لا أبرح : لا أزال أسير . مجمع البحرين : ملتقى البحرين . حقباً : زمناً طويلاً . (٢) الكهف / ٢٨ . وقد تقدم شرح الآية في باب فضل ضعفة المسلمين .

١/٣٦١ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ

رَضِيَ اللهُ عَنْها نَزُورُها كَما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُها .. فَلَمَّا ٱنْتَهَيا إِلَيْها بَكَتْ ، فَقالَا لَها : ما يُبْكِيكِ ؟ أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقالتْ : إِنِّي لا أَبْكِي ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ اللهِ تَعالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ولٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ . فَهَيَّجَتْهُما عَلى ٱلْبُكاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيانِ مَعَها ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضل أم أيمن رضي الله عنها).

لغة الحديث : أم أيمن : مولاة رسول الله ﷺ ، كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ، فأعتقها رسول الله ﷺ ، ثم أنكحها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد ، توفيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر . فهيجتهما : أي أثارتهما على البكاء .

أفاد الحديث : • قال النووي : في الحديث جواز البكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب ، وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل ما كانوا عليه • زيارة الصالحين ، وزيارة من كان صديقه يزوره • جواز زيارة الصالح لمن هو دونه • فضل أم أيمن رضي الله عنها.

٢ / ٣٦٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ تَعالَى عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قالَ : أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ . قالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّها عَلَيْهِ ؟ قالَ : لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ تَعالَى . قالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . يُقالُ « أَرْصَدَهُ » لِكَذَا إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ . و « ٱلْمَدْرَجَةُ » بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ والرَّاءِ : الطَّرِيقُ . ومَعْنَى

« تَرُبُّها » : تَقُومُ بِها وتَسْعَى فِي صَلَاحِها .

الحديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (باب فضل الحب في الله) .

أفادَ الحَديثُ : • المراد من محبة الله للعبد إرادة الخير والتوفيق له • عظيم فضل الحب في الله والتزاور فيه .

٣/٣٦٣ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ عادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ نادَاهُ مُنادٍ : بِأَنْ طِبْتَ وطابَ مَمْشاكَ ، وتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وفِي بَعْضِ النُّسَخِ « غَرِيبٌ » .

الحديث رواه الترمذي في البر والصلة (باب ماجاء في زيارة الإخوان) رقم/٢٠٠٩/.

لغةُ الحَديثِ : طبت : انشرحت بما لك عند الله من جزيل الأجر ، أو طهرت من الذنوب . طاب ممشاك : أي عظم ثوابه .

أفادَ الحَديثُ : • استحباب عيادة المريض وزيارة الإخوان في الله .

٤/٣٦٤ وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وجَلِيسِ السَّوْءِ كَحامِلِ الْمِسْكِ ونافِخِ الْكِيرِ . فَحامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وإِمَّا أَنْ تَبْتاعَ مِنْهُ ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً . ونافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « يُحْذِيَكَ » : يُعْطِيَكَ .

الحديث أخرجه البخاري في الذبائح (باب المسك) والبيوع (باب في العطار وبيع المسك) ومسلم في البر والصلة (باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء) .

لغةُ الحَديثِ : السوء : من ساءه يسوءه سوءاً بفتح السين وضمها: فعل به مايكره، أي نقيض سرّه . المسك : الطيّب المعروف . الكير: بكسر الكاف، جراب من جلد

ينفخ به الحداد النار . تبتاع : تشتري .

أفاد الحديث : • النهي عن مجالسة من تؤذي مجالسته في الدين والدنيا • والترغيب في مجالسة من تفيد مجالسته فيها ، ويتبع ذلك انتقاء الأصدقاء • جواز بيع المسك والحكم بطهارته .

٥/٣٦٥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تُنكَحُ ٱلمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِها ، وَلِحَسَبِها ، وَلِجَمَالِها ، وَلِدِينِها ، فَٱظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . ومَعْناهُ أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي ٱلْعادَةِ مِنَ ٱلْمَرْأَةِ هذِهِ ٱلْخِصالَ ٱلْأَرْبَعَ ، فَٱحْرِصْ أَنْتَ عَلى ذَاتِ الدِّينِ ، وٱظْفَرْ بِها وٱحْرِصْ عَلى صُحْبَتِها .

الحديث رواه البخاري في النكاح (باب الأكفاء في الدين) ومسلم في النكاح ـ كتاب الرضاع ـ (باب استحباب نكاح ذات الدين) .

أفاد الحديث : • توجيه الإسلام إلى اختيار الزوجة الصالحة ، وجعلها خير متاع ينبغي الحرص عليه • عندما يكون الداعي إلى الزواج هو الدين ، فإن هذا الزواج يبقى ويدوم ، لأن الدين هداية للعقل والضمير ، ولا يمنع من وجود بقية الصفات الأخرى مع الدين إن توفر ذلك .

٦/٣٦٦ وعن ٱبنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجِبْرِيلَ : « ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا ؟ » فَنَزَلَتْ : (وما نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ . لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وما خَلْفَنا وما بَيْنَ ذٰلِكَ)[1] رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في التفسير تفسير سورة مريم (باب: وما نتنزل إلا بأمر ربك) وفي بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) والتوحيد (باب : ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) (١) الآية من سورة مريم / ٦٤ .

لغة الحديث : نتنزل : التنزل على مهل ، وهو مطاوع نزل . له مابين أيدينا وما خلفنا : المراد ما أمامنا وخلفنا من الأزمنة والأمكنة ، فلا ننتقل من شيء إلى شيء إلا بأمره وإرادته .

أفاد الحديث : • محبة النبي ﷺ لجبريل عليه السلام وشوقه لرؤيته، وللعلم بما يحمل معه من وحي .

٧/٣٦٧ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لاَ تُصاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِناً ، ولاَ يَأْكُلْ طَعامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ .

الحديث رواه أبو دواد في الأدب (باب من يؤمر أن يجالس) والترمذي في الزهد (باب ماجاء في صحبة المؤمن) رقم / ٢٣٩٧ / .

أفاد الحديث : • النهي عن موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبتهم • الأمر بملازمة الأتقياء ومخالطتهم • النهي عن إكرام غير التقي وإسداء الجميل إليه .

٨/٣٦٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « الرَّجُلُ عَلى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ ، وقالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه أبو دواد في الأدب (باب من يؤمر أن يجالس) والترمذي في الزهد (باب الرجل على دين خليله) رقم / ٢٣٧٩ / .

لغة الحديث : الخليل : الصديق . فلينظر أحدكم من يخالل : فلينظر بعين بصيرته من يصادق .

أفاد الحديث : • اختيار الصديق الذي يرضى دينه ، وتجنب الصديق الذي يسخط دينه • أقل درجات الأخوة والصداقة النظر بعين المساواة ، قال ﷺ : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ».

٩/٣٦٩ وعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قالَ : « اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوَايَةٍ قالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِبُّ اَلْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قالَ : « اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » !

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب علامة الحب في الله) ومسلم في البر والصلة (باب المرء مع من أحب) وروى البخاري الرواية الثانية في أبواب الأدب.

لغة الحديث : مع من أحب : أي يجتمع الشخص مع من أحب، ولكن ذلك لا يستلزم مساواته له في منزلته وعلو مرتبته ، لأن ذلك متفاوت بتفاوت الأعمال الصالحة . ولما يلحق بهم : لما تنفي الماضي المستمر، فدل على نفيه في الماضي وفي الحال، أي لا يستطيع أن يعمل بعملهم .

أفاد الحديث : • على المرء أن يختار الأصدقاء والإخوان من الصالحين والمتقين ليحشر معهم ، وهذا من فضل صحبة الأخيار • وعليه أن يجتنب صحبة الأشرار والفساق كي لا يحشر معهم ، فإن الصاحب ساحب .

١٠/٣٧٠ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيّاً قالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ما أَعْدَدْتَ لَها ؟ » قالَ : حُبَّ اللهِ ورَسُولِهِ . قالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وفِي رِوَايَةٍ لَهُما : ما أَعْدَدْتُ لَها مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ولَا صَلَاةٍ ولَا صَدَقَةٍ ؛ ولٰكِنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ .

الحديث رواه البخاري فى المناقب (باب مناقب عمر) وفي كتاب الأدب ، ومسلم في البر والصلة (باب المرء مع من أحب) .

لغة الحديث : الساعة : القيامة ، وعبر عنها بذلك ، لأنها تظهر في أدنى لحظة. حب الله وحب رسوله : المراد طاعتها والانقياد لأحكامها .

أفاد الحديث : • حكمة النبي ﷺ في إجابة الرجل الذي سأل عن الوقت فقال له : مالك ولوقتها ، إنما يهمك التزود والعمل بما ينفعك فيها • في يوم القيامة يلتقي

كل محب مع محبوبه عن خير أو شر ، ومعية الله مع الإنسان بالنصر والتوفيق ، والله أعلم .

١١ / ٣٧١ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ . كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً ولَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب (باب علامة الحب في الله) ومسلم في البر والصلة (باب المرء مع من أحب) .

لغة الحديث : لم يلحق بهم : أي لم يجتمع بهم في الدنيا .

١٢ / ٣٧٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ، خِيارُهُمْ فِي ٱلْجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي ٱلْإِسْلامِ إذا فَقُهُوا ، وٱلْأَرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَما تَعارَفَ مِنْها ٱئْتَلَفَ ، وما تَناكَرَ مِنْها ٱخْتَلَفَ » رَواهُ مُسْلِمٌ . ورَوَى ٱلْبُخارِيُّ قَوْلَهُ : « ٱلْأَرْواحُ » الخ . مِنْ رِوايَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها.

الحديث رواه مسلم في فضائل الصحابة (باب خيار الناس) والبخاري فى الأنبياء (باب الأرواح جنود مجندة) .

لغة الحديث : معادن : جمع معدن ، وهو الشيء المستقر في الأرض ، ويكون نفيساً تارة وخسيساً أخرى ، وكذلك الناس يظهر من بعضهم ما في أصله من خسة وشرف . خيارهم في الجاهلية : أشرافهم فيها ، والجاهلية : ما قبل الاسلام ، سموا به لكثرة جهالاتهم . فقهوا : بكسر القاف: علموا ، وبالضم : صار الفقه لهم سجية. جنود مجندة : جموع مجتمعة وأنواع مختلفة . ما تعارف منها ائتلف : قال الخطابي : يحتمل أن يكون إشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر فالخيِّر يحن إلى شكله والشرير إلى نظيره .

أفاد الحديث : • مناقب الجاهلية لا يعتد بها إلا اذا أسلم أصحابها وتفقهوا في الدين وعملوا الصالحات • تتعارف الأرواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شر ، فإذا اتفقت تعارفت ، وإن اختلفت تناكرت • قال ابن الجوزي : يستفاد من الحديث أن الانسان إذا وجد من نفسه نفرة عن ذي فضل وصلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك ، ليسعى في ذلك بالتخلص من الوصف المذموم وكذا عكسه .

١٣/٣٧٣ وعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو - ويُقالُ ٱبْنُ جابِرٍ ، وهُوَ « بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وفَتْحِ السِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ » - قالَ : كانَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلى أُوَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ لَهُ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قالَ : مِنْ مُرادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فَكانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : لَكَ والِدَةٌ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ مِنْ مُرادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ والِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَٱسْتَغْفِرْ لِي ، فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قالَ : ٱلْكُوفَةَ ، قالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عامِلِها ؟ قالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَلَمَّا كانَ مِنَ ٱلْعامِ ٱلْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِهِمْ، فَوافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ فَقالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ ٱلْبَيْتِ قَلِيلَ ٱلْمَتاعِ ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ

أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ والِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ. فَأَتَى أُوَيْساً فَقالَ: ٱسْتَغْفِرْ لِي، قالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صالِحٍ فَٱسْتَغْفِرْ لِي، قالَ لِي: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قالَ: نَعَمْ، فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَٱنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقالَ عُمَرُ: هَلْ هٰهُنا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ؟ فَجاءَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ، فَقالَ عُمَرَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قالَ: «إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ ٱلْيَمَنِ يُقالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لاَ يَدَعُ بِٱلْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كانَ بِهِ بَياضٌ، فَدَعا اللهَ تَعالَى فَأَذْهَبَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». وفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ أُوَيْسٌ، ولَهُ والِدَةٌ، وكانَ بِهِ بَياضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

قَوْلُهُ «غَبْرَاءِ النَّاس» بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وإِسْكانِ ٱلْباءِ وبِالْمَدِّ، وهُمْ فُقَرَاؤُهُمْ وصَعالِيكُهُمْ ومَنْ لا يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلاطِهِمْ. «وٱلْأَمْدَادُ» جَمْعُ مَدَدٍ، وهُمُ ٱلْأَعْوانُ والنَّاصِرُونَ ٱلَّذِينَ كانُوا يُمِدُّونَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي ٱلْجِهادِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه) .

لغة الحديث : من مُراد : اسم قبيلة . من قَرَن : بطن من قبيلة مراد . برص : بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج . فبرىء : فشفي . بَرٌّ : بالغ في البر والإحسان الى أمه . رث البيت : أي رث متاعه ، وهو المتاع الدون ، أو الخَلِق البالي . قليل المتاع : المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام وأثاث البيت . يسخر : يستهزىء .

أفاد الحديث : • فضل أويس بن عامر وأنه خير التابعين • من جملة معجزات النبي ﷺ الإخبار عن الأمر قبل وقوعه ، وفي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أويساً باسمه وصفته وعلامته واجتماعه بعمر فكان كما أخبر • مافعله عمر رضي الله عنه فيه تبليغ الشريعة ونشر السُّنة ، والإقرار بالفضل لأهله ، والثناء على من لايخشى عليه عجب بذلك ليقينه وكمال دينه • فضل السفر الصالح وأن القادم منه أرجى لإجابة دعائه • طلب الدعاء من الصالحين وإن كان الطالب أفضل ، والازدياد من الخير ، واغتنام من ترجى إجابته .

١٤ / ٣٧٤ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : ٱسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ٱلْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وقالَ : « لَا تَنْسَنا يا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ ». فَقالَ كَلِمَةً ما يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِها الدُّنْيا . وفِي رِوَايَةٍ قالَ : « أَشْرِكْنا يا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه أبو داود في آخر كتاب الصلاة (باب الدعاء) والترمذي في الدعوات (باب رقم ٢١) والحديث رقم / ٣٥٥٧ / .

أفاد الحديث : • استحباب طلب المقيم من المسافر ووصيته بالدعاء في مواطن الخير ، ولو كان المقيم أفضل من المسافر ، لاسيما إذا كان السفر لحج أو عمرة ، قال ﷺ : « يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » • فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١٥ / ٣٧٥ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُباءً رَاكِباً وماشِياً ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوَايَةٍ : كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُباءٍ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وماشِياً ، وكانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

الحديث رواه البخاري في أبواب التطوع (باب من أتى مسجد قباء كل سبت) وفي فضل الصلاة في مسجد مكة وفي الاعتصام ، ومسلم في آخر كتاب الحج (باب فضل مسجد قباء) .

لغة الحديث : قباء : بضم القاف وتخفيف الباء وبالمد ، وهو مذكر منون مصروف في اللغة الفصيحة المشهورة ، وقباء قرية على بعد ميلين من المدينة .

أفاد الحديث : • استحباب زيارة مسجد قباء ، وقد ورد في فضل الصلاة فيه أحاديث ، منها ما رواه الترمذي : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » • حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على التأسي برسول الله ﷺ .

٤٦ - باب فضل الحبّ في الله والحثّ عليه

وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول له إذا أعلمه

قالَ اللهُ تَعالَى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ)[1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وقالَ تَعالَى : (والَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ والْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ)[2] .

---

(١) الفتح / ٢٩ . (٢) الحشر / ٩ . تبوؤوا الدار والإيمان : لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما ، وهم الأنصار .

١/٣٧٦ وعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ قالَ « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الْإِيمانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُما ، وأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في الإيمان (باب حلاوة الإيمان) والأدب ، ومسلم في الإيمان (باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • إنما تكون حلاوة الإيمان بالاستلذاذ بالطاعات والرغبة فيها وإيثار ذلك على عرض الدنيا • حب الله ورسوله يعني إيثار رضاهما على هوى النفس بحيث يصير هوى الانسان تبعاً لما جاء عنهما • علامة الحب في الله أن لايزيد الإكرام في حالة البر ، ولا ينقص الاكرام في حالة الجفاء • كراهية الكفر إنما تكون بعدم مباشرة أسبابه ، والبعد عن موجباته من المعاصي والمكفرات .

٢/٣٧٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمامٌ عادِلٌ ، وشابٌّ نَشَأَ فِي عِبادَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَساجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعا عَلَيْهِ وتَفَرَّقا عَلَيْهِ ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ فَقالَ : إِنِّي أَخافُ اللهَ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً فَفاضَتْ عَيْناهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في أبواب صلاة الجمعة (باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة) ومسلم في الزكاة (باب فضل إخفاء الصدقة) .

لغة الحديث : سبعة : أي سبعة أصناف من الناس . في ظله : في ظل عرشه، أو في رعايته . إمام : الإمام صاحب الولاية العظمى ، ويلحق به من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه . قلبه معلق في المسجد : أي محب له منتظر للصلاة فيه. ذات منصب : أي أصل وشرف . فاضت عيناه : بكى وسال دمعها .

أفاد الحديث : • فضل الإمام العادل ورعاية الله له ، وإنما قدم على من بعده لكثرة المصالح المتعلقة به • فضل الشاب الذي لم يزاول المعاصي ونشأ على طاعة ربه • فضل من يرتاد المساجد ويهفو قلبه إليها كلما خرج منها حباً في الصلاة مع الجماعة فيها • فضل الحب في الله الذي يجمع بين الإخوان لا على عرض دنيوي • فضل العفة عن الأعراض عند توفر دواعي المعصية خشية الله • وفضل صدقة السر التي لاتجرح شعور الفقير ولا تدعو إلى الرياء • فضل مراقبة الله في السر وخشيته في الوحدة المفضية إلى البكاء • إنما اقتصر في الحديث على ذكر الأصناف السبعة مع أن من يستظل بظل الله يوم القيامة يبلغون السبعين كما ذكره الحافظ السخاوي ، وقال السيوطي : إنما اقتصر على السبعة إبرازاً لمكانتهم وأهمية العمل الذي قاموا به .

٣/٣٧٨ وَعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَعالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحابُّونَ بِجَلالِي ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي » رَواهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في البر والصلة (باب فضل الحب في الله) .

لغة الحديث : بجلالي: أي تحابوا في الله ولأجل عظمته لا لغرض من أغراض الدنيا، وسؤاله عنهم سبحانه مع علمه بهم إنما هو لينادي بفضلهم في ذلك الموقف .

أفاد الحديث : • الإشادة بمن يفعل الخير ، وإبراز مكانتهم في المحافل تشجيعاً لغيرهم ، هذا إذا لم يترتب على ذلك ضرر .

٤/٣٧٩ وَعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحابُّوا .

أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب بيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون) .

أَفْكَارُ الحَدِيثِ : • أن دخول الجنة لايكون إلا بالإيمان ، وأن الإيمان لايكمل إلا أن يحب المسلم لأخيه مايحب لنفسه • وأن السلام من أول أسباب التآلف ، وأنه مفتاح استجلاب المودة ، وفي إفشائه تتمكن ألفة المسلمين ، وفي بذله إظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل ، وإلقاء السلام سنة ، وردُّه فرض ، وصيغته المشروعة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولا ينوب عنها صيغة أخرى من صيغ التحية ، كصباح الخير وغيرها .

٥/٣٨٠ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، وذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وقَدْ سَبَقَ بِالْبابِ قَبْلَهُ .

انظر تخريج الحديث وشرحه في الباب السابق رقم : ٢/٣٦٢ .

٦/٣٨١ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ فِي الأَنْصارِ : « لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، ولاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب الأنصار) ومسلم في الإيمان (باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان) .

لُغَةُ الحَدِيثِ : الأنصار : هم أولاد الأوس والخزرج ، وهذا الاسم إسلامي سموا به لنصرهم الإسلام بالنفس والمال ومعاداتهم سائر الناس إيثاراً له .

أفاد الحديث : • أن حب الأنصار لنصرهم الإسلام واجب ، وهو من علامات الإيمان ، وأن بغضهم لهذا السبب نفاق مخرج من الملة ، أما بغض أحدهم لخصومة فليس نفاقاً بل معصية .

٧/٣٨٢ وعَنْ مُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : اَلْمُتَحابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ والشُّهَداءُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ماجاء في الحب في الله) رقم / ٢٣٩١ / .

لغة الحديث : منابر : جمع منبر ، وهو المكان المرتفع . يغبطهم : الغبطة تمني ماللغير من غير تمني زواله عنه .

أفاد الحديث : • أن للمتحابين في الله منازل شريفة عظيمه في الآخرة، ولايلزم من غبطة الأنبياء لهم أنهم أفضل منهم عند الله ، فإن الأنبياء أفضل الخلق ، وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم وعلو منزلتهم .

٨/٣٨٣ وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ اَلْخَوْلانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنايا ، وإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ، فَإِذَا اَخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ وصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هٰذَا مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا كانَ مِنَ اَلْغَدِ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَاْنتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ . فَقالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللهِ . فَقالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللهِ ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، فَقالَ : أَبْشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « قالَ اللهُ تَعالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَباذِلِينَ فِيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مالِكٌ فِي « الْمُوَطَّإِ » بِإِسْنادِهِ الصَّحِيحِ . قَوْلُهُ « هَجَّرْتُ » : أَيْ بَكَّرْتُ ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ . قَوْلُهُ : « آللهِ؟ فَقُلْتُ : أَللهِ » الْأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ لِلْاِسْتِفْهامِ ، وَالثَّانِي بِلاَ مَدٍّ .

الحديث أخرجه مالك في المرطأ في كتاب الشعر (باب ماجاء في المتحابين في الله) .

لغة الحديث : براق الثنايا : مضيء الأسنان ، حسن الثغر ، كثير الابتسام . أسندوه إليه : سألوه عنه . صدروا عن رأيه : رجعوا عنه وقد أخذوا برأيه . حبوة ردائي : الحبوة من الاحتباء ، وهو أن يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، والمراد أخذ ردائي من عند سرتي . أبشر : البشارة الخبر السار وتستعمل في الشر تهكماً . المتباذلين : من البذل ، وهو العطاء ، أي : المتعاونين والمنفقين من أجلي .

أفاد الحديث : • يستحب إخبار المحب من يحب بمحبته ، ومن الأدب لمن أورد على مشغول بالله ألا يشغله عما هو فيه حتى يفرغ من عبادته • وأن من الأدب أن يقصد الإنسان من قبل وجهه كي لايفزعه .

٩/٣٨٤ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدادِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

الحديث أخرجه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في إعلام الحب) رقم / ٢٣٩٣ / وأبو داود في الأدب (باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه) .

أفاد الحديث : ما أفاد سابقه • والحكمة من إخبار الرجل أخاه بمحبته إياه ، لتحصل بينهما مودة وصلة وتزاور ومناصحة وتعاون ، فتزداد بذلك المحبة وتتوثق عرى الأخوة .

١٠ / ٣٨٥ وعَنْ مُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وقالَ : « يا مُعاذُ ، واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصِيكَ يا مُعاذُ : لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ والنَّسائِيُّ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ .

الحديث أخرجه أبو داود في تفريع أبواب الوتر (باب في الاستغفار) والنسائي في الصلاة (باب الذكر بعد الدعاء) واللفظ لأبي داود .

لغة الحديث : دبر : عقب . كل صلاة : أي مفروضة . شكرك : الشكر على المحسن بما أولاه من المعروف ، وهو في الشرع استعمال نعم الله فيما خلقت من أجله . حسن عبادتك : حسن العبادة أن تشتمل على الشروط والأركان والآداب مع الخشوع والإخلاص .

أفاد الحديث : • استحباب قراءة هذا الدعاء بعد كل صلاة فرض • مزيد تشريف منه ﷺ لمعاذ رضي الله عنه ، وترغيب له فيما يريد أن يلقى عليه من الذكر .

١١ / ٣٨٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً كانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي لَأُحِبُّ هٰذا . فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قالَ : لا ، قالَ : « أَعْلِمْهُ » ، فَلَحِقَهُ فَقالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ . فَقالَ : أَحَبَّكَ اللهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ . رَوَاهُ أَبُودَاوُودَ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ .

الحديث أخرجه أبو داود في الأدب (باب إخبار الرجل الرجل محبته إياه) .

أفاد الحديث : • استحباب ذهاب الإنسان إلى أخيه ليخبره أنه يحبه ، فإن في ذلك زيادة الألفة وتبادل المحبة .

٤٧ - باب علامات حب الله تعالى للعبد

والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قالَ اللهُ تَعالَى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[1]. وقالَ تَعالَى : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ : ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ ، واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)[2].

---

(١) آل عمران / ٣١ . تقدمت الآية في باب المحافظة على السنة . (٢) المائدة / ٥٤ . يحبهم : يثيبهم ويوفقهم . يحبونه : يؤمنون به ويطيعونه ويقدمون طاعته على كل شيء . يرتد : يكفر . أذلة : متواضعين. أعزة : أشداء . لومة لائم : أي لايخافون ملامة ولا معاتبة أحد .

١/٣٨٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّ اللهَ تَعالَى قالَ : مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ! وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها ، ورِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها ، وإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، ولَئِنْ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » رَواهُ الْبُخارِيُّ.

مَعْنَى «آذَنْتُهُ» : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحارِبٌ لَهُ . وقَوْلُهُ «اسْتَعاذَنِي» رُوِيَ بِالْباءِ ورُوِيَ بِالنُّونِ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب التواضع) .

لغة الحديث : ولياً : من الولي وهو القرب ، والولي هو القريب من الله ، لتقربه إليه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وهو المؤمن المتقي ، قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) .

أفاد الحديث : • أن الله ينتقم ممن يعادي له ولياً • وأن محبة الله تحصل بأداء الفرائض ، ويتضاعف بأداء النوافل • وأن أداء الفرائض مقدم على أداء النوافل ، لأن الأمر بها جازم يترتب عليها الثواب كما على تركها العقاب ، بينما الأمر بالنوافل غير جازم يترتب على فعلها الثواب ولا يترتب على تركها العقاب . • ومعنى كنت سمعه وما عطف عليه : أي كنت حافظاً لسمعه وجوارحه من أن يستعملها في غير طاعة الله ، أو أن ذلك كناية عن نصر الله لعبده الذي يحبه وتأييده له ، فكأنه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التي يعدل بها ويستعين بها ، ولا يجوز أن يراد ماقاله أصحاب الحلول والاتحاد ـ قبحهم الله ـ من أن الله اتحد مع من يحبه وامتزج به ، أو دخل في أعضائه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً • دعاء أولياء الله مستجاب لايرده وإن تراخى الزمان .

٢/٣٨٨ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «إِذَا أَحَبَّ اللهُ تَعالَى الْعَبْدَ نادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللهَ تَعالَى يُحِبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنادِي في أَهْلِ السَّماءِ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فَلاناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ في الْأَرْضِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوايَةٍ لِمُسْلِمٍ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَعالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعا جِبْرِيلَ فَقالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنادِي فِي السَّماءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ

لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي ٱلْأَرْضِ . وإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنادِي في أَهْلِ السَّماءِ : إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضُوهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ ٱلْبَغْضاءُ فِي ٱلْأَرْضِ» .

الحديث رواه البخاري في بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) ومسلم في أواخر كتاب البر والصلة والأدب (باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده) .

لغة الحديث : أهل السماء : الملائكة . يوضع له القبول : أي الحب في قلوب أهل الدين والخير له واستطابة ذكره ، كما أجرى الله ذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة أمثال أبي بكر وعمر .

أفاد الحديث : • العبرة في محبة الإنسان وبغضه إنما هي لأهل الفضل والخير ، ولا يقدح في ذلك كراهية الفساق للرجل الصالح ، وحبهم للفاسقين أمثالهم ، فالمؤمن ينظر بنور الله ويحب من أحب الله .

٣/٣٨٩ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلى سَرِيَّةٍ ، فَكانَ يَقْرَأُ لِأَصْحابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بِـ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: « سَلُوهُ ، لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذٰلِكَ ؟» فَسَأَلُوهُ ، فَقالَ : لِأَنَّها صِفَةُ الرَّحْمٰنِ، فَأَنا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِها . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ تَعالَى يُحِبُّهُ . » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ومسلم في الصلاة (باب قراءة قل هو الله أحد) .

لغة الحديث بعث رجلاً : قيل : هو كلثوم بن هِدْم. سرية : القطعة من الجيش ليس فيها رسول الله ﷺ .

أفاد الحديث : • جواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحدة • وأن الصحابة كانوا يهرعون إلى رسول الله ﷺ يستفتونه في كل ماجدّ لهم مما لم يعرفوا

حكمه • وأن سورة الإخلاص اشتملت على ما يجب لله سبحانه من التوحيد ، وما يجوز في حقه من توجيه الخلق وحوائجهم إليه وقصدهم إياه في سائر أمورهم ، ومايستحيل في حقه من كونه والداً لأحد أو مولوداً له • وأن الأعمال بمقاصدها ، وأن من تقرب إلى الله بفعل ما يحبه الله أحبه الله تعالى • جواز تكرار السورة الواحدة في الصلاة ، فإن هذا الصحابي كان يقرأ سورة « قل هو الله أحد » عقب كل قراءة .

٤٨ - باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قالَ اللهُ تعالَى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)[1]. وقالَ تعالَى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)[2].

---

(١) الأحزاب / ٥٨ . بغير ما اكتسبوا : بغير ذنب فعلوه . بهتاناً : كذباً . إثماً : ذنباً .

(٢) الضحى / ٩ - ١٠ . تقدم شرحها في باب ملاطفة اليتيم والمسكين .

وأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ ، مِنْها حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْبابِ قَبْلَ هذَا « مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » . ومِنْها حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي بابِ مُلَاطَفَةِ الْيَتِيمِ ، وقَوْلُهُ ﷺ : « يا أَبا بَكْرٍ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

١/٣٩٠ وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَلَا

يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ : فَإِنَّهُ مَن يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلى وَجْهِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة) .

أفاد الحديث : • أن من صلى الصبح مع الجماعة كان في ضمان الله وأمانه ، فلا تنقضوا ذمة الله بالتعرض بالأذى لمن صلى الصبح ، فإن الله يغضب ويطلب من فعل ذلك بالعقوبة ، ومن يطلبه الله من أجل نقض ذمته يدركه ، إذ لا مفر له من الله ثم يكبه في النار على وجهه ، وفي هذا تعظيم لحرمة من داوم على صلاة الصبح جماعة .

٤٩- باب إجراء أحكام النّاس على الظاهر

وسرائرهم إلى الله تعالى

قالَ اللهُ تَعالَى (فَإِنْ تابُوا وأَقامُوا الصَّلَاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)[1].

---

(١) التوبة / ٥ . فخلوا سبيلهم : دعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من القتل ، فقد أصبحوا مسلمين حكماً ، سواء كانوا صادقين في إسلامهم أو متظاهرين .

١/٣٩١ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ . فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ ٱلْإِسْلَامِ . وحِسابُهُمْ عَلى اللهِ تَعالَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله

إلا الله محمد رسول الله) والبخاري في كتاب الإيمان (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة) وروي في كتاب الصلاة والزكاة وغيرهما .

لغة الحديث : الناس : هم عبدة الأوثان لا أهل الكتاب ، لسقوط قتالهم بدفع الجزية . عصموا : منعوا وحفظوا . إلا بحق الإسلام : هذا استثناء منقطع ، ومعناه لكن يجب عليهم بعد عصمة دمائهم وأموالهم أن يقوموا بحق الإسلام من فعل الواجبات وترك المنهيات .

أفاد الحديث : • القتال في الإسلام لأهل الأوثان حتى يدخلوا في الإسلام ، ودليل دخولهم فيه نطقهم بالشهادتين وإقامتهم للصلاة وأداؤهم للزكاة ، وكذا اعترافهم ببقيه أركان الإسلام ، وإنما لم تذكر في الحديث إما لأنها لم تكن قد فرضت وقتئذ ، أو اكتفاء بما ذكر ، وأنه لا يقاتلون على عدم القيام بها • وإذا أعلنوا الدخول في الإسلام حرمت دماؤهم وأموالهم ، وحساب بواطنهم وصدق قلوبهم على الله تعالى ، أما نحن فنعاملهم معاملة المسلمين في إجراء أحكام الإسلام في الدنيا .

٢/٣٩٢ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ طارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مالُهُ ودَمُهُ ، وحِسابُهُ عَلى اللهِ تَعالَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

أفاد الحديث : • وجوب البراءة من المعبودات الباطلة جميعاً .

٣/٣٩٣ وعَنْ أَبِي مَعْبَدٍ الْمِقْدادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَها ، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقالَ : أَسْلَمْتُ لِلهِ ، أَأَقْتُلُهُ يا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قالَها ؟ فَقالَ : « لا تَقْتُلْهُ ».

فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ ، ثُمَّ قالَ ذٰلِكَ بَعْدَ ما قَطَعَها؟ فَقالَ: « لا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . ومَعْنَى « إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ »: أَيْ مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِـــهِ . ومَعْنَى « إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ » أَيْ مُباحُ الدَّمِ بِالْقِصاصِ لِوَرَثَتِهِ ، لَا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْكُفْرِ ؛ واللهُ أَعْلَمُ.

الحديث أخرجه البخاري في المغازي (باب شهود الملائكة بدراً) وفي فاتحـــة كتاب الديات ، ومسلم في الإيمان (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله).

لغة الحديث : أرأيت : أخبرني . لاذ مني : احتمى .

أفاد الحديث : • أن من صدر عنه ما يدل على الدخول في الإسلام من قول أو فعل حرم قتله • وأن من قتله عالماً بحرمة ذلك لزمه القصـــاص ، ومن كان جاهلاً أو متأولاً وجبت عليه الدية ، كما وقع لبعض الصحابة أنهم قتلوا بعض الناس بعد أن أظهروا الإسلام ، فظنوا أنهم إنما فعلوا ذلك خوفاً من القتل فقتلوهم ، فوداهم رسول الله ﷺ .

٤ / ٣٩٤ وعَنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنا الْقَوْمَ عَلَى مِياهِهِمْ ، ولَحِقْتُ أَنا ورَجُلٌ مِنَ الْأَنْصارِ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِيناهُ قـــالَ : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصارِيُّ وطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ . فَلَمَّا قَدِمْنا الْمَدِينَةَ بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ لِي : « يا أُسامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ : لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ؟ » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمـــا كانَ مُتَعَوِّذاً . فَقالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ : لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ؟! » فَما زالَ يُكَرِّرُها عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي

رِوَايَةٍ : فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَقالَ : لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟ » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّما قالَها خَوْفاً مِنَ السِّلاَحِ . قالَ : « أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقالَها أَمْ لا ؟! » فَما زالَ يُكَرِّرُها حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ . « اَلْحُرَقَةُ » بِضَمِّ اَلْحَاءِ اَلْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ اَلْقَبِيلَةِ اَلْمَعْرُوفَةِ . وَقَوْلُهُ « مُتَعَوِّذاً » : أَيْ مُعْتَصِماً بِها مِنَ اَلْقَتْلِ لا مُعْتَقِداً لَها .

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب بعث النبي ﷺ أسامة . . الخ) وفي الديات (باب قول الله تعالى : ومن أحياها) ومسلم في الإيمان (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) .

لغة الحديث : فصبحنا القوم : أتيناهم صباحاً . غشيناه : اقتربنا منه وعلوناه بسلاحنا .

أفاد الحديث : • يجب تعليق أحكام الإسلام بالظاهر ، ولا يجوز البحث عما في الباطن ، وفي هذا التشريع سد للذرائع ، ومنع الذين يحبون الانتقام والثأر والقتل بدعوى عدم صدق الباطن • وإنما لم يحكم الرسول على أسامة بالقصاص ، لأنه قتله متأولاً ، فكان في ذلك شبهة ، والحدود تدرأ بالشبهات ، لكن ذلك يوجب الدية على العاقلة • لا يجوز لمن فعل كبيرة أن يتمنى أن لم يكن أسلم إلا بعد ذلك ، وإنما قال ذلك أسامة لما حصل في نفسه من الخوف من شدة إنكار النبي ﷺ لذلك .

٥/٣٩٥ وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمْ اَلْتَقَوْا ، فَكانَ رَجُلٌ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ إِذَا شاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ

ـ وكُنَّا نَتحَدَّثُ أَنَّهُ أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ ـ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قالَ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، فَقَتَلَهُ ، فجاء ٱلْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ وأَخبَرَهُ ، حَتَّى أَخبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعاهُ فَسَأَلَهُ فَقالَ : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَوْجَعَ فِي ٱلْمُسْلِمِين ، وقَتَلَ فُلاناً وفُلاناً ـ وسَمَّى لَهُ نَفراً ـ وإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قالَ : لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ . قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قالَ : نَعَمْ . قالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ؟» قالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، ٱسْتَغْفِرْ لِي . قالَ : « وكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ؟ » فَجَعَلَ لا يَزِيدُ عَلى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ »؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) .

أَفَادَ الحَدِيثُ : • أشار هذا الحديث والذي تقدم قبله إلى حادثة واحدة ، وهو من باب اختلاف الرواية في بعض الألفاظ والموضوع واحد .

٦/٣٩٦ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ . « إِنَّ ناساً كانُوا يُؤْخَذُونَ بِٱلْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وإِنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ ، وإِنَّما نَأْخُذُكُمُ ٱلْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنا مِنْ أَعْمالِكُمْ . فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْراً أَمَّنَّاهُ وقَرَّبْناهُ ولَيْسَ لَنا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ . ٱللهُ يُحاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ . ومَنْ أَظْهَرَ

لَنا سُوءاً لَمْ نَأْمَنْهُ ولَمْ نُصَدِّقْهُ ، وإنْ قالَ إنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في أوائل الشهادات (باب الشهداء العدول) .

لغة الحديث : يؤخذون بالوحي : أي ينزل الوحى فيهم فيكشف عن حقائق حالهم ، وذلك في عهد رسول الله ﷺ . أمنّاه : صيرناه عندنا أميناً سريرته : ما أسرّه وأخفاه .

أفاد الحديث : • إجراء الأحكام الإسلامية على ظواهر الناس وما يصدر منهم من أعمال • لا تبرر النية الحسنة عدم إقامة الحدود والقصاص .

٥٠ - بابُ الخوف

قالَ اللهُ تَعالَى : (وإيَّايَ فَارْهَبُونِ)[1] . وقالَ تَعالَى : (إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)[2] . وقالَ تَعالَى : (وكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذَا أَخَذَ القُرَى وهِيَ ظالِمَةٌ ، إنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ . إنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ! ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ، وذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وما نُؤَخِّرُهُ إلاَّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ)[3]

---

(١) البقرة / ٤٠ . ومعنى الآية : لاتخافوا أحداً غيري .

(٢) البروج / ١٢ . البطش : الأخذ بعنف وشدة .

(٣) هود / ١٠٢-١٠٦ . وكذلك : أي مثل ذلك الأخذ للأمم الماضية . أخذ

القرى : أي أهلها . شديد : لا يرجى الخلاص منه . لآية : لعبرة . مشهود : يشهده الأولون والآخرون وأهل السموات والأرض . لأجل معدود : مدة محدودة . يوم يأت : حين يأت . تكلّم : تتكلم بما ينفع أو ينجي . الزفير : إخراج النفس مع صوت ممدود ، والشهيق رده ، وهما دليل على شدة كربهم وغمهم .

وقالَ تعالَى : (ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ)[1].

وقالَ تعالَى : (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وأُمِّهِ وأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ. لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[2]. وقالَ تعالَى ، (يا أَيُّها النَّاسُ ، ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بِسُكارَى ، ولٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)[3].

وقالَ تعالَى : (ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ)[4] ٱلْآيات . وقالَ تعالَى : (وأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ . قالُوا : إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنا ووَقانا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ الرَّحِيمُ)[5].

---

(١) آل عمران / ٢٨ . ومعناها : يحذركم الله ذاته فلا تتعرضوا لسخطه .

(٢) عبس / ٣٤-٣٧ . صاحبته : زوجته . شأن يغنيه : أمر هام يشغله عن غيره.

(٣) الحج / ١-٢ . زلزلة الساعة : تحركها واضطرابها . تذهل : تغفل بدهشة . حمل : جنين . سكارى : جمع سكران ، أي : يشبهون السكارى في ذهاب تمييزهم.

(٤) الرحمن / ٤٦ . مقام ربه : وقوفه بين يديه للحساب فعمل بما يرضيه . الآيات : أي إلى أواخر السورة ، وهي تبعث على الرجاء .

(٥) الطور / ٢٥ - ٢٨ . وأقبل : أي أهل الجنة . مشفقين : خائفين من

العاقبة . السمّوم : الريح الحارة في النهار ، والمراد هنا عـــذاب النار . ندعوه : نعبده ، أو نسأله الوقاية . البرُّ : المحسن كثير الخير والفضل .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلبَاب كَثِيرَةٌ جِدًّا مَعْلُومَاتٌ ، وَٱلغَرَضُ ٱلإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا وَقَدْ حَصَلَ .

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، فَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرَفاً ، وبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

١/٣٩٧ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وهُوَ الصَّادِقُ ٱلمَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ ٱلمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، ويُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : رِزْقِهِ ، وأَجَلِهِ ، وعَمَلِهِ ، وشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، حَتَّى مـــا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) والقدر والأنبياء ، ومسلم في أول كتاب القدر (باب كيفية خلق الآدمي) .

لغة الحديث : يجمع : يقدر ويمكث . خلقه : مادة خلقه ، أو ما يخلق منه . بطن : المراد الرحم . نطفة : هي الحيوان المنوي الذي يكون منه تكوُّن الإنسان ، وسميت نطفة لأنها من الماء الذي ينطف ، أي يسيل . يكون : يصير . علقة : دم جامد ، لأنها إذ ذاك تعلق بالرحم . مضغة : قطعة من اللحم قـــدر ما يمضغ .

رزقه : ما ينتفع به في حياته . أجله : مدة عمره . عمله : ما يكون منه من عمل صالح وضده . شقي أو سعيد : هل هو من أهل النجاة والسعادة ، أو من أهل الشقاء . ذراع : المراد التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه الجنة . الكتاب : ما كتب عليه مما علم أنه سيكون من حاله .

أفاد الحديث : • الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله عز وجل • الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة والاستمرار بها والمداومة عليها • أن العبرة بالخاتمة فلا يغتر إنسان بعمل قدمه ثم يركن إليه فلا ينشط لغيره • أن من قام بعمل صالح ينبغي أن يحافظ على نقائه ، فلا يحبطه بعمل سيء بعده • الاستعانة بالله تعالى وسؤاله حسن الخاتمة ، والخوف من سوء الخاتمة والاستعاذة بالله .

٢/٣٩٨ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَها سَبْعُونَ أَلْفَ زِمامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها (باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها) .

لغة الحديث : يومئذ : يوم يقوم الناس للحساب . الزمام : مايجعل في أنف البعير يشد عليه المقود ، ويحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة ، ويحتمل أن يكون تمثيلا لعظمها وفرط كبرها .

٣/٣٩٩ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتانِ يَغْلِي مِنْهُما دِماغُهُ ، ما يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً ، وإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب صفة الجنة والنار) ومسلم في الإيمان (باب أهون أهل النار عذاباً) .

لغة الحديث : أخمص : ما تجافى من أسفل القدم على الأرض . يغلي : من الغليان

وهو شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة إيقادها . يرى : يعتقد .

أفاد الحديث : • التحذير من الوقوع في المعاصي حتى لايكون من أهل النار .

٤٠٠ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته » رواه مسلم . « الحجزة » : معقد الإزار تحت السرة ؛ و « الترقوة » بفتح التاء وضم القاف : هي العظم الذي عند ثغرة النحر ، وللإنسان ترقوتان في جانبي النحر .

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها (باب في شده حر نار جهنم وبعد قعرها) .

لغة الحديث : منهم : أي من أهل النار . كعبيه : الكعب العظم الناتىء عند مفصل الساق مع القدم .

أفاد الحديث : • التخويف من النار ، والوعيد الشديد لمن يعمل بعمل أهلها
• تفاوت أهل النار في العذاب فليسوا على درجة واحدة .

٤٠١ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « يقوم الناس لرب العالمين ، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » متفق عليه . و « الرشح » العرق .

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (باب تفسير :يوم يقوم الناس لرب العالمين) وفي الرقاق ، ومسلم في صفة الجنة ونعيمها (باب صفة يوم القيامة) .

أفاد الحديث : • هول الموقف يوم القيامة حين يخرج الناس من قبورهم ويحشرون للحساب .

٤٠٢ وعن أنس رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ

خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَها قَطُّ ، فَقالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » . فَغَطَّى أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ ولَهُمْ خَنِينٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوايَةٍ : « بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ ، فَقالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْجَنَّةُ والنَّارُ ، فَلَمْ أَرَ كَٱلْيَوْمِ فِي ٱلْخَيْرِ والشَّرِّ ، ولَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » . فَما أَتَى عَلى أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ ولَهُمْ خَنِينٌ . « ٱلْخَنِينُ » بِٱلْخاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ : هُوَ ٱلْبُكاءُ مَعَ غُنَّةٍ وٱنْتِشاقِ الصَّوْتِ مِنَ ٱلْأَنْفِ .

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (باب لاتسألوا عن أشياء ..الخ) ومسلم في فضائل النبي ﷺ (باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله) واللفظ الأول للبخاري والرواية الثانية لمسلم .

لغة الحديث : خطبة : موعظة . قط : ظرف لاستغراق ماضى من الزمن . ماأعلم : أي من أهوال الآخرة وما أعد في الجنة من نعيم وفي النار من العذاب الأليم .

أفاد الحديث : • استحباب البكاء خوفاً من عقاب الله ، وعدم إكثار الضحك ، لأنه يدل على الغفلة وقسوة القلب • تأثر الصحابة رضي الله عنهم بالموعظة وشدة خوفهم من عقاب الله عز وجل • استحباب تغطية الوجه عند البكاء • الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن .

٧ / ٤٠٣ وعَنِ ٱلْمِقْدادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدارِ مِيلٍ » . قالَ سُلَيْمُ بْنُ عامِرٍ الرَّاوِي عَنِ ٱلْمِقْدادِ : فَوَاللهِ ما أَدْرِي ما يَعْنِي بِٱلْمِيلِ : أَمَسافَةَ ٱلْأَرْضِ أَمِ ٱلْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ

ٱلْعَيْنُ - « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي ٱلْعَرَقِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حِقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ ٱلْعَرَقُ إِلْجَامـــاً » . وأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في صفة الجنة ونعيمها (باب صفة يوم القيامة) .

لغة الحديث : تُدنى : تُقرب . ميل : هو عند العرب مقدار مد البصر من الأرض ، وهو في الشرع أربعة آلاف ذراع . المقداد : هو المقداد بن الأسود ، انظر ترجمته في باب التراجم . سُليم بن عامر : تابعي ثقة ، يروي عن أبي الدرداء ، وعوف بن مالك والمقداد . حَقويه : الحقو . يلجمه : يصل إلى فيه وأذنيه ، فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات .

أفاد الحديث : • أن الناس يكونون في الشدة يوم القيامة في الموقف على حسب أعمالهم • الترغيب بأعمال الخير ، والترهيب من أعمال الشر .

٨/٤٠٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَـةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَى « يَذْهَبُ فِي ٱلْأَرْضِ » : يَنْزِلُ وَيَغُوصُ .

الحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب قوله تعالى : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) ومسلم في باب صفة الجنة ونعيمها (باب صفة يوم القيامة) واللفظ للبخاري .

أفاد الحديث : • بيان أهوال القيامة ، والتحذير من أعمال الشر .

٩/٤٠٥ وعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَـةً فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ ما هٰذَا ؟ » قُلْنا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ :

« هٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين) .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : وجبة : سقطة ، يقال: وجب الحائط إذا سقط ، قال تعالى :(فإذا وجبت جنوبها) أي سقطت . خريفاً : عاماً .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • عمق جهنم . وهذا يقتضي شدة عذابها ، وهو يستدعي الخوف منها • كرامة الصحابة في سماعهم لصوت السقطة كما سمعوا حنين الجذع • استحباب إسناد العلم إلى الله تعالى فيما لا علم للإنسان به • إثارة المعلم الاهتمام والانتباه قبل البيان ، ليكون أدعى إلى الإفهام .

١٠ / ٤٠٦ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

انظر شرح الحديث وتخريجه في باب كثرة طرق الخير رقم ٢٣ / ١٣٩ .

١١ / ٤٠٧ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ : أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلهِ تَعَالَى . وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى » .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . و « أَطَّتِ » بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، و « تَئِطُّ » بِفَتْحِ التَّاءِ وبَعْدَها هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وٱلْأَطِيطُ : صَوْتُ الرَّحْلِ وٱلْقَتَبِ وشِبْهِها . ومَعْناهُ أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّماءِ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْعابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْها حَتَّى أَطَّتْ . و « الصُّعُدَاتُ » بِضَمِّ الصَّادِ وٱلْعَيْنِ : الطُّرُقاتُ ، ومَعْنَى تَجْأَرُونَ : تَسْتَغِيثُونَ .

الحديث أخرجه الترمذي في الزهد (باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً) رقم /٢٣١٣/ .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • أن المؤمن بقدر مايعلم عن الله تعالى من عظمة وجلال ، يزداد خوفه من عقابه ، كما يزداد طمعاً في ثوابه ، فيهجر المعصية ويكثر من الطاعة • من صفات المؤمن الخوف والهيبة من الله سبحانه ، ولكن لايصل به إلى اليأس والقنوط من رحمته • الحث على الاستغاثة برحمة الله عز وجل ورضوانه .

١٢ / ٤٠٨ وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ - بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ - نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَما عَبْدٍ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْناهُ ، وعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وعَنْ مالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ وفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ ؟ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب في القيامة في شأن الحساب والقصاص) رقم /٢٤١٩/ .

لُغَةُ الْحَدِيثِ : فيما فعل : في نسخة (فيما فعله) أي هل فعله خالصاً لوجه الله تعالى فيثاب عليه . أم فعله رياء وسمعة فيعاقب عليه .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • الحث على اغتنام الحياة فيما يرضي الله تعالى ، والإخلاص في

العمل ، واكتساب المال من طرق مشروعة ، ليكون حلالاً ، وصرفه في وجوه الخير وما أمر الله به • حفظ الجسم مما حرم الله ، وتسخيره لطاعة الله سبحانه • وأن يتعلم الإنسان العلم النافع فيعمل به خالصاً لله تعالى ، فينتفع هو به وينفع غيره • مسؤولية الإنسان يوم القيامة .

١٣/٤٠٩ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها » ، ثُمَّ قالَ : « أَتَدْرُونَ ما أَخبارُها ؟ » قالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : « فَإِنَّ أَخبارَها أَنْ تَشْهَدَ عَلى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِما عَمِلَ عَلى ظَهْرِها ، تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وكَذَا ، فَهٰذِهِ أَخبارُها » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة) رقم /٢٤٣١/ .

لغة الحديث : (١) الآية رقم/٤ من سورة الزلزلة . عبد : رجل . أمة : امرأة .

أفاد الحديث : • الحث على فعل الطاعة والبعد عن المعصية • قدرة الله تعالى في إنطاق الجماد حيث تشهد الأرض بفعالها .

١٤/٤١٠ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وصاحِبُ ٱلْقَرْنَ قَدِ ٱلْتَقَمَ ٱلْقَرْنَ ، وٱسْتَمَعَ ٱلْإِذْنَ ! مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ؟ » فَكَأَنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلى أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُمْ : « قُولُوا : حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ ٱلْوَكِيلُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . « ٱلْقَرْنُ » هُوَ الصُّورُ الَّذِي قالَ اللهُ تَعالَى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) كَذَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

الحديث رواه الترمذي في أبواب التفسير (من سورة الزمر) رقم /٣٢٣٨/ .

لغة الحديث : أنعم : من النعمة ، وهي المسرة والفرح ، أي : كيف أطيب عيشاً . صاحب القرن : الملك الموكل بالنفخ فيه . التقم : وضع فمه عليه ، وهو يعني قرب قيام الساعة . ثقل : عظم . حسبنا : كافينا . كذا فسره رسول الله ﷺ : أي فيما رواه الترمذي وغيره : « الصور قرن ينفخ فيه » .

أفاد الحديث : • الخوف من قيام يوم القيامة • الحث على الاستعانة بالله تعالى والالتجاء إليه والمسارعة إلى العمل الصالح • إشفاق النبي ﷺ على أمته وخوفه أن تقوم الساعة عليهم ، وقد علم أنها لاتقوم إلا على شرار الخلق .

١٥ / ٤١١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ خافَ أَدْلَجَ ، ومَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ ٱلْمَنْزِلَ . أَلاَ إِنْ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ ٱلْجَنَّةُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . و « أَدْلَجَ » بِإِسْكانِ الدَّالِ ، ومَعْناهُ سارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ . وٱلْمُرَادُ التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب من خاف أدلج وسلعة الله غالية) رقم /٢٤٥١/ .

لغة الحديث : خاف : أي أن يبيت خارج المنزل الذي يأمن فيه البيات . السلعة : المتاع . غالية : رفيعة القيمة .

أفاد الحديث : • الحث على الاهتمام بالطاعة ، والمبادرة إلى الخلاص من المعصية ، والإكثار من البذل في المال والنفس قدر مايليق بالجنة للحصول عليها .

١٦ / ٤١٢ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلاً » . قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، الرِّجالُ والنِّساءُ جَمِيعاً ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟

قالَ : « يا عائِشَةُ ، اَلْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ » ، وفي رِوَايَةٍ : « اَلْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ « غُرْلاً » بِضَمِّ اَلْغَيْنِ اَلْمُعْجَمَةِ : أَيْ غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

الحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب كيف الحشر) ومسلم في أبواب صفة الجنة والنار (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) .

لغة الحديث : حفاة : جمع حافٍ وهو من ليس في رجله حذاء ولا خف . عراة : جمع عار ، وهو من ليس على بدنه ثوب. غُرلاً : غير مختونين، قيل : الفائدة من إعادة الجلدة المقطوعة من الذكر : حشره كما خُلق ، والتنبيه على إحكام خلقة الإنسان ، وأنه خلق للأبد لا للفناء ، والله أعلم .

أفاد الحديث : • بيان لأهوال يوم القيامة ، وأن الإنسان لايشغله شيء عن حسابه وأعماله ، كما أخبر تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يؤمئذ شأن يغنيه) سورة عبس /٣٤ - ٣٧ .

٥١ - باب الرجاء

قالَ اللهُ تَعالَى : (قُلْ يا عِبادِيَ اَلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[1]. وقالَ تَعالَى : (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا اَلْكَفُورَ)[2]. وقالَ تَعالَى : (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ اَلْعَذَابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[3]. وقالَ تَعالَى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)[4].

---

(١) الزمر /٥٣ . أسرفوا : أفرطوا وبالغوا في المعاصي . لاتقنطوا : لاتيئسوا .
(٢) سبأ /١٧ . الكفور : كثير الكفر والجحود .
(٣) طه /٤٨ .
(٤) الأعراف /١٥٦ . وسعت كل شيء : أي في الدنيا ، أما في الآخرة فقد قال

تعالى : (فسأكتبها للذين يتقون) .

١/٤١٣ وعَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنَّ عِيْسَى عَبْدُ اللهِ ، ورَسُولُهُ ، وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ ، ورُوحٌ مِنْهُ ، وأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ والنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلى ما كانَ مِنَ الْعَمَلِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب قوله تعالى : ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم) والتفسير ، ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة) .

لغة الحديث : عيسى : اسم معرّب عن يسوع ، وخصه بكونه عبد الله رداً على النصارى في إنكارهم ذلك . كلمته : سمي بذلك لأنه وجد بأمره دون أب . روح منه : الروح سر من أسرار الله ، وسمي عيسى روحاً لأنه من نفخ الروح وهو جبريل ، أو هو من خلق الله مباشرة .

أفاد الحديث : • أن من مات على الإيمان لاتخرجه الكبائر عن إيمانه ؛ وهو إما أن يدخل الجنة ابتداء ، أو بعد دخول النار ، فذلك مفوض إلى مشيئة الله ، لكنه لايخلد في نار جهنم .

٢/٤١٤ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) أَوْ أَزِيدُ (ومَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها) أَوْ أَغْفِرُ . ومَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِراعاً ، ومَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِراعاً تَقَرَّبْتُ

مِنْهُ باعاً ، وَمَنْ أَتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِها مَغْفِرَةً » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

مَعْنَى الْحَدِيثِ : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطَاعَتِي « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي ، وإِنْ زَادَ زِدْتُ ، « فَإِنْ أَتاني يَمْشِي » وأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أَيْ صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وسَبَقْتُهُ بِها ، ولَمْ أُحوِجْهُ إِلى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلى الْمَقْصُودِ . و« قُرَابُ الْأَرْضِ » بِضَمِّ الْقافِ - ويُقالُ بِكَسْرِها ، والضَّمُّ أَصَحُّ وأَشْهَرُ - ومَعْناهُ : ما يُقارِبُ مِلْأَها ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى) .

لغة الحديث : الباع والبُوع : طول ذراعي الإنسان وعضده وعرض صدره ، وهو قدر أربعة أذرع .

أفاد الحديث : • الإطماع والرجاء بعفو الله ورحمته ، وعدم اليأس من مغفرته ، وأن أقل مراتب مضاعفة الحسنات إلى عشرة أمثالها ، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة ضعف .

٣/٤١٥ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ أَعْرابِيٌّ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، ما الْمُوجِبَتانِ ؟ قالَ : « مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ومَنْ ماتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة) .

لغة الحديث : أعرابي : الأعراب سكان البادية من العرب . الموجبتان : الخصلة التي توجب الجنة والخصلة التي توجب النار .

أفاد الحديث : • لقد انعقد إجماع العلماء على أن العاصي لايخلد في نار جهنم مادام قد مات على الإيمان ، وأن الكافر يخلد فيها .

٤١٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - ومُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلى الرَّحْلِ - قالَ : « يا مُعاذُ » ، قالَ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ ، قالَ : « يا مُعاذُ » قالَ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ . قالَ : « يا مُعاذُ » قالَ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ - ثَلاثاً - قالَ : « ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ » ! قالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلا أُخْبِرُ بِها النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قالَ : « إِذَنْ يَتَّكِلُوا » . فَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وقَوْلُهُ « تَأَثُّماً » : أَيْ خَوْفاً مِنَ ٱلْإِثْمِ فِي كَتْمِ هٰذَا ٱلْعِلْمِ .

الحديث رواه البخاري في العلم (باب من خص بالعلم قوما دون قوم) ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) .

لغة الحديث : رديفه : خلفه . لبيك : إجابة بعد إجابة . وسعديك : مساعدة في طاعتك بعد مساعدة . يتكلوا : يعتمدوا على ذلك ويتركوا العمل .

أفاد الحديث : • جواز ترك التحديث بحديث إذا كان يترتب عليه محظور ، أو قعود عما هو أفضل ، وإنما أخبر به معاذ بعد ذلك خشية من كتمان العلم .

٤١٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَوْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما - شَكَّ الرَّاوِي ، ولاَ يَضُرُّ شَكٌّ فِي عَيْنِ الصَّحابِيِّ ، لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ

عُدُولٌ : لَمَّا كانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصابَ النَّاسَ مَجاعَةٌ ، فَقالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَذِنْتَ لَنا ، فَنَحَرْنا نَواضِحَنا ، فَأَكَلْنا وَادَّهَنَّا . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اِفْعَلُوا » . فَجاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ ، وَلٰكِنِ اُدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ ، ثُمَّ اُدْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْها بِالْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ الْبَرَكَةَ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نَعَمْ » . فَدَعا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعا بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ » ، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى ما تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعاءً إِلا مَلَؤُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَ فَضْلَةٌ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) .

لغة الحديث : نواضحنا : جمع ناضح ، وهو البعير الذي يستسقي عليه الماء . الظهر : الدواب التي يركب على ظهرها . فضل أزوادهم : بقية طعامهم . البركة : الزيادة والنجاء وكثرة الخير . بنطع : بساط من جلد . بكسرة : بقطعة . أوعيتكم : أوعية جمع وعاء ، وهو ما يوعى فيه الشيء ويجمع . العسكر : الجيش وهو فارسي معرب . فيحجب : فيمنع .

أفَادَ الحَدِيثُ : • أدب الصحابة مع الرسول حيث كانوا يستأذنونه فيما يحبون أن يفعلوا ، وكذا يتعين على الجماعة الذين لهم مرشد وموجـــه • ثبوت المعجزة للرسول ﷺ ، وتكثير الطعام وقع له ﷺ أكثر من مرة • جواز الإشارة على الأئمة بما فيه مصلحة وإن كان ذلك حق مفضول .

٦/٤١٨ وعَنْ عِتبانَ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ـ قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سالِمٍ ، وكانَ يَحُولُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ وادٍ إذَا جاءَتِ الأَمْطارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إنِّي أنْكَرْتُ بَصَرِي ، وإنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إذَا جاءَتِ الأَمْطارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ ، فَوَدِدْتُ أنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي مَكاناً أتَّخِذُهُ مُصَلًّى . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَفْعَلُ » . فَغَدَا رَسُولُ اللهِ وأبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَما اشْتَدَّ النَّهارُ ، واسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قالَ : « أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشَرْتُ لَهُ إلَى الْمَكانِ الَّذِي أُحِبُّ أنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ وصَفَفْنا وَراءَهُ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، وسَلَّمْنا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أهْلُ الدَّارِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَثابَ رِجالٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى كَثُرَ الرِّجالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقالَ رَجُلٌ : ما فَعَلَ مالِكٌ ؟ لا أرَاهُ ! فَقالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنافِقٌ لا يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقُلْ ذَلِكَ ، أَلا تَرَاهُ قالَ : لا إلَهَ إلَّا اللهُ ،

يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللهِ تَعالَى ؟ » . فَقالَ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ ما نَرَى وُدَّهُ ولا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلى ٱلْمُنافِقِينَ ! فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . و « عِتْبانُ » بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وإِسْكانِ التَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ، وبَعْدَها باءٌ مُوَحَّدَةٌ . و « ٱلْخَزِيرَةُ » بِٱلْخاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ والزَّايِ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحمٍ . وقَوْلُهُ : « ثابَ رِجالٌ » بِالثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ : أَيْ جاؤُوا وٱجْتَمَعُوا .

الحديث رواه البخاري في كتاب الصلاة في أبواب مختلفة منها: (باب إذا زار الإمام قوماً فأمّهم) من أبواب الجماعة والإمامة . كما رواه في كتب أخرى، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) .

لغة الحديث : أصلي لقومي : أي أؤمهم . اجتيازه : قطعه وتجاوزه . قيل : جهة . أنكرت بصري : فقدته، أو ساء بصري وضعف . فيشق : فيصعب . وددت : تمنيت . اشتد النهار : ارتفعت الشمس . حبسته : منعتة من الرجوع لإكرامه وإضافته. أهل الدار : أهل المحلة . ألا تراه : ألا تعلمه .

أفاد الحديث : • جواز اتخاذ مصلى في البيت ، والصلاة فيه أفضل من بقية البيت.
• جواز صلاة أهل الفضل في هذا المصلى لزيادة البركة، وجواز الاقتداء بصلاة النوافل.
• جواز الدخول على الإخوان لزيارة أهل الفضل إذا علم إذنهم ، والشهادة بالإيمان لمن قال : « لا إله إلا الله » يبتغي بها وجه الله • عدم جواز الظن السوء بأهل الايمان لمجرد الشبهة .

٧ / ٤١٩ وعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ ، فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى ، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَتَرَوْنَ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَها فِي النَّارِ ؟ » قُلْنا : لاَ واللهِ . فَقالَ : « لَلهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِها » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب (باب رحمة الوالد) ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى) .

لغة الحديث :السبي : الأسرى • تسعى : تعدو وتركض • أترون : أتعتقدون ، أو أتظنون •

أفاد الحديث : • رحمة الله تعالى بعباده ، وأنه يريد لهم الخير وأن ينقذهم من النار ، ففتح لهم باب التوبة والرجاء والإنابة إليه • الاستفادة من الحوادث وربطها في التوجيه والتعليم .

٨/٤٢٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ ٱلْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ : « إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » . وفي رِوايَةٍ : « غَلَبَتْ غَضَبِي » . وفي رِوايَةٍ : « سَبَقَتْ غَضَبِي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في أبواب من كتاب التوحيد منها: (باب ويحذركم الله نفسه) وبدء الخلق (باب وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى) .

لغة الحديث : كتب في كتابٍ : أي من صحف الملائكة ، لأن أقضية الله قديمة أزلية . عنده فوق العرش : عندية شرف ومكانة فوق العرش . العرش : سرير الملك ، وعرش الرحمن : سريرٌ اللهُ أعلمُ به .

أفاد الحديث : • غضب الله تعالى ورحمته يرجعان إلى الإرادة ، فإرادته الإثابة للمطيع ، ومنفعة العبد تسمى رضاه تعالى ورحمته ، وإرادته سبحانه عقاب العاصي ، وخذلانه يسمى غضباً • والمراد بالسبق والغلب وكثرة الرحمة وشمولها • ومن مظاهر كثرة رحمته رزقه سبحانه للمطيع والعاصي ، وحلمه على الكافر والعاصي ، وقبول توبة التائب .

٩ ٤٢١ وعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ ، وأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً واحِداً ، فَمِنْ ذٰلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلائِقُ ، حَتَّى تَرْفَعُ الدَّابَّةُ حافِرَها عَنْ وَلَدِها خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » . وفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لِلّٰهِ تَعالَى مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْها رَحْمَةً واحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ والْبَهائِمِ والْهَوامِّ ، فَبِها يَتَعاطَفُونَ ، وبِها يَتَرَاحَمُونَ ، وبِها تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلى وَلَدِها ! وأَخَّرَ اللهُ تَعالَى تِسْعاً وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِها عِبادَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ سَلْمانَ الْفارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلّٰهِ تَعالَى مِئَةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِها الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وتِسْعٌ وتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ » . وفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللهَ تَعالَى خَلَقَ - يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والْأَرْضَ - مِئَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِباقُ ما بَيْنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْها فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً ، فَبِها تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلى وَلَدِها ، والْوَحْشُ والطَّيْرُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ ، فَإِذَا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أَكْمَلَها بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ » !

الحديث رواه البخاري في باب الأدب (باب جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي الرقاق (باب الرجاء مع الخوف) ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى).

لغة الحديث : الرحمة : رقة في القلب وميل جبليّ ، وهذا هو معناها في المخلوق وهو مستحيل على الله تعالى ، لذلك قال العلماء : الرحمة بالنسبة لله تعالى : هي فعل الخير ، أو إرادة فعله . حافرها : رجلها ، والحافر للفرس بمنزلة الظلف للبقر. البهائم:

جمع بهيمة ، وهي ذوات الأربع من الحيوانات ، سميت بذلك لعدم نطقها وإبهام أمرها.
الهوام : جمع هامة ، وهي الحشرات. طباق : ملء، فيما لو كانت جسماً من كبرها وعظمها.

أفادَ الحديثُ : • أن الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده هي من خلقه ، والخير الذي أنزله لهم هو من فضله ، وكل هذا جزء مما ادخره الله لعباده المؤمنين يوم القيامة ، وفي هذا أعظم الرجاء والبشارة للمؤمنين ، فإذا كان يحصل لهم برحمة واحدة خلقها لهم في هذه الدنيا كل هذا التعاطف بينهم ، وكل هذا الخير لهم ، فكيف بمئة رحمة يوم القيامة.

١٠/٤٢٢ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعالَى ، قالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فقالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عادَ فَأَذْنَبَ فقالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فقالَ تَبارَكَ وتَعالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عادَ فَأَذْنَبَ فقالَ : أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فقالَ تَبارَكَ وتَعالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وقَوْلُهُ تَعالَى : « فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ » أَيْ ما دامَ يَفْعَلُ هٰكَذا ، يُذْنِبُ ويَتُوبُ ، أَغْفِرُ لَهُ ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ ما قَبْلَها .

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب قول الله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله) ومسلم في التوبة (باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت) .

لغةُ الحديثِ : يأخذ بالذنب : يعاقب عليه إن شاء .

أفادَ الحديثُ : • عظيم فضل الله ورحمته على عباده ما داموا يعتقدون أن ربهم بيده مقاليدهم إن شاء غفر وإن شاء عاقب ، وله المشيئة المطلقة • أن التوبة

الصحيحة تكفر الذنب • والمؤمن بالله تعالى يصفو قلبه بالتوبة ويأمل بعفو ربه ، فيبادر إلى الصلاح وعمل الخير ، وإن وقع منه ذنب استدرك على نفسه بالتوبة ولم يصر على المعصية .

١١/٤٢٣ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ ، وجاء بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تَعالَى ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) .

أفاد الحديث : • بيان فضل الله تعالى على عباده بالعفو والمغفرة ، فعلى المؤمن أن يبادر إلى الاستغفار ليغفر الله له .

١٢/٤٢٤ وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) .

أفاد الحديث : • سعة الرجاء في مغفرة الله تعالى ، وأن ما سبق في علمه كائن لامحالة ، وقد سبق في علمه أنه يغفر للعاصي ، فلو قدر عدم وجود عاص لخلق الله من يعصيه فيغفر له ، ليظهر عفوه وفضله • ليس في الحديث تحريض على فعل المعصية، ولكن فيه تبشير بالمغفرة وإزالة لشدة الخوف واليأس من نفوس أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا يفرون إلى الجبال ويعتزلون الحياة ونعيمها من شدة خوفهم ، فكان في ذلك طمأنينة ورجاء لعفو الله ومغفرته .

١٣/٤٢٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا قُعُوداً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَعَنا أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما فِي نَفَرٍ ، فَقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنا فَأَبْطَأَ عَلَيْنا ، فَخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا ، فَفَزِعْنا فَقُمْنا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ

أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حائِطاً لِلأَنْصارِ ، وذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ ، إِلَى قَوْلِهِ : فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اذْهَبْ ، فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هٰذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، مُسْتَيْقِناً بِها قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة) .

لغة الحديث : نفر : الرجال من الثلاثة إلى التسعة . من بين أظهرنا : أي من بيننا . يقتطع : يؤخذ ويصيبه ضرر . فزعنا : خفنا أو هبنا نبحث عنه . أبتغي : أطلب . حائطاً : بستاناً . مستيقناً : موقناً ومصدقاً .

أفاد الحديث : • أن الإيمان الصحيح يدخل الجنة إما ابتداء بمغفرة الله وإما بعد دخول النار • مشروعية البشارة بالخير السار .

١٤/٤٢٦ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) الْآيَةَ ، وقَوْلَ عِيسَى ﷺ (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ ، وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ : « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي » وبَكَى ، فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وربُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ ؟ » فَأَتاهُ جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِما قالَ - وهُوَ أَعْلَمُ - فَقالَ اللهُ تَعالَى : « يا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ولَا نَسُوؤُكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه وشفقته عليهم).

لغة الحديث : الآية : من سورة إبراهيم / ٣٦ . والآية الثانية من سورة المائدة / ١١٨ .

أفاد الحديث : • بيان شفاعته ﷺ لأمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ورحمة الله فيهم ، وحب الله لنبيه ﷺ • وهذا الحديث من أرجى الأحاديث لأمة النبي محمد ﷺ .

١٥ / ٤٢٧ وعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلى حِمارٍ فَقالَ : « يا مُعاذُ ، هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ عَلى عِبادِهِ ، وما حَقُّ الْعِبادِ عَلى اللهِ ؟ » . قُلْتُ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلى الْعِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ، ولَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وحَقَّ الْعِبادِ عَلى اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » . فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قالَ : « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاكٍ فيه دخل الجنة .

لغة الحديث : الحق : الشيء الثابت ، والحق الثابت لله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا معه شيئاً ، والحق الذي وعد الله به عباده وأوجبه على نفسه تفضلاً منه وكرماً أن لايعذب المؤمن به الموحد له .

أفاد الحديث : • فضل الله على عباده بالمغفرة والرحمة • جواز ترك التبشير بالخير إذا كان يؤدي إلى محظور أو ترك السعي إلى ماهو أفضل .

١٦ / ٤٢٨ وعَنِ الْبَراءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « الْمُسْلِمُ إِذا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً

رَسُولُ اللهِ ، فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في التفسير (في تفسير سورة إبراهيم) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها (باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) .

لغة الحديث : يثبت : يقوّي .. بالقول الثابت : بالحجة والبرهان . الآية من سورة إبراهيم / ٢٧ .

أفاد الحديث : • أن سؤال القبر حق ، وأن الله تعالى يلهم المؤمن النطق بالحجة المنجية ، وهي الشهادتان .

١٧ / ٤٢٩ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ : « إِنَّ الْكافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِها طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيا ، وأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَناتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، ويُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي الدُّنْيا عَلى طاعَتِهِ » . وفِي رِوايَةٍ : « إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعْطَى بِها فِي الدُّنْيا ، ويُجْزَى بِها فِي الْآخِرَةِ . وأَمَّا الْكافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَناتِ ما عَمِلَ بِها لِلهِ تَعالَى فِي الدُّنْيا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِها » رَواهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (باب جزاء المؤمن لحسناته في الدنيا والآخرة) .

لغة الحديث : ويعقبه : يعطيه . أفضى : صار إلى الآخرة . لايظلم : لاينقص .

أفاد الحديث : • أن الكافر يجزى على عمله الحسن في الدنيا إما بزيادة ماله أو دفع مكروه عنه ، وليس له في الآخرة من نصيب ، لأن الكفر يحبط الأجر في الآخرة. وأما المؤمن فإنه يجزى عليها في الدنيا والآخرة .

١٨ / ٤٣٠ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جارٍ غَمْرٍ عَلى بابِ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ

منهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « ٱلْغَمَرُ » : ٱلْكَثِيرُ .

الحديث رواه مسلم في كتاب المساجد (باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع الدرجات) .

أفادَ الحديثُ : • أن الصلاة تذهب الدنس المعنوي وهو الذنوب الصغائر ، كما يذهب الماء الدنس الحسي عن الأبدان • استحسان التشبيه وضرب الأمثال للبيان والتوضيح .

١٩/٤٣١ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « ما مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلى جَنازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئاً إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه) .

لغةُ الحديثِ : يقوم على جنازته : يصلي عليه .

أفادَ الحديثُ : • ثبوت الشفاعة للمؤمنين إذا كان الميت من أهل الشفاعة ، وشفاعتهم له أن يغفر الله له • الترغيب بتكثير المصلين على الجنازة رجاء حصول المغفرة للميت بفضل الله تعالى .

٢٠/٤٣٢ وعنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ » . قُلْنا : نَعَمْ . قالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ » . قُلْنا : نَعَمْ . قالَ : « والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وذٰلِكَ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُها إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وما أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كالشَّعْرَةِ ٱلْبَيْضاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ ، أَوْ كالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلْأَحْمَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب كيف الحشر) وفي الأيمان والنذور (باب كيف كان يمين النبي ﷺ) ومسلم في الإيمان (باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) .

لغة الحديث : قبة : خيمة، وهي بيت صغير مستدير .

أفاد الحديث : • جواز تكرار البشائر مرة بعد مرة لتجديد الشكر مرة بعد مرة ، وأن المسلمين من أمة محمد ﷺ هم نصف أهل الجنة ، وفي رواية هم ثلثا أهل الجنة ، وهذا دليل على مكانة هذه الأمة ، وأن الجنة لايدخلها إلا مؤمن ، وأن أهل الشرك أكثر من أهل الإيمان ، قال تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .

٢١/٤٣٣ وعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيامَةِ دَفَعَ اللهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » . وفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَجِيءُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ناسٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثالِ ٱلْجِبالِ يَغْفِرُها اللهُ لَهُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « دَفَعَ اللهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » : مَعْنَاهُ ما جاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي ٱلْجَنَّةِ ، ومَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَٱلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ خَلَفَهُ ٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ » . ومَعْنَى « فَكَاكُكَ » أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ ، وهٰذَا فِكَاكُكَ ، لِأَنَّ اللهَ تَعالَى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُها ، فَإِذَا دَخَلَها ٱلْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ صارُوا فِي مَعْنَى الفِكاكِ لِلْمُسْلِمِينَ ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث أخرجه مسلم في التوبة (باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) .

لغة الحديث : فكاك: فك الأسير خلاصه ، وفكاك الرقبة عتقها ، وفكاك الرهن مايستخلص به .

أفاد الحديث : • أن الله يغفر ذنوب المسلمين بفضله ويسقطها عنهم ، ويضع على الكفار مثلها بكفرهم وذنوبهم ، فيدخلهم النار بعملهم ، لأن الكفار هم العاملون بمعصية الله والداعون لها غالباً .

٢٢/٤٣٤ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يُدْنَى ٱلْمُؤْمِنُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْرِفُ . قالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي الدُّنْيا ، وأَنا أَغْفِرُها لَكَ ٱلْيَوْمَ . فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَناتِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « كَنَفَهُ » : سَتْرُهُ ورَحْمَتُهُ .

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (تفسير سورة هود) وفي غيره ، ومسلم في كتاب التوبة (باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) .

لغة الحديث : يدني : يقرب مكانة وكرامة ، لاقرب مكان. صحيفة : كتاب .

أفاد الحديث : • فضل الله على بعض الناس ورحمته بهم حيث إنه سترهم في الدنيا والآخرة • الاعتراف يمحو الاقتراف • الحث على ستر المؤمن ماأمكن .

٢٣/٤٣٥ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَصابَ مِنِ ٱمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالَى : (وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ ٱللَّيْلِ ، إِنَّ ٱلْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ) . فَقالَ الرَّجُلُ : أَلِي هٰذا يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في مواقيت الصلاة (باب الصلاة كفارة) والتفسير – تفسير سورة هود – (باب : وأقم الصلاة..الخ) ومسلم في التوبة (باب: إن الحسنات يذهبن السيئات) .

لغة الحديث : رجلا : قيل: هو من الأنصار، اسمه كعب بن عمرو و كنيته أبو اليسر. الآية من سورة هود / ١١٤ . زلفاً من الليل : أي ساعات منه قريبة من النهار ، جمع زلفة ، وقيل : المراد بها صلاة المغرب والعشاء .

أفاد الحديث : • أن الصلاة تكفر ما كان من الذنوب الصغيرة ، وأن خصوص السبب لايمنع من عموم الحكم • استحباب ستر العاصي وعدم تسميته .

٢٤ / ٤٣٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ كِتابَ اللهِ . قالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنا الصَّلاَةَ ؟ » قالَ : نَعَمْ . قالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وقَوْلُهُ : « أَصَبْتُ حَدّاً » مَعْناهُ « مَعْصِيَةً » تُوجِبُ التَّعْزِيرَ ، ولَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ ، كَحَدِّ الزِّنى والْخَمْرِ وغَيْرِهما ، فَإِنَّ هٰذِهِ الْحُدُودَ لا تَسْقُطُ بِالصَّلاَةِ ، ولا يَجُوزُ لِلإِمامِ تَرْكُها .

الحديث أخرجه البخاري في المحاربين (باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه) ومسلم في التوبة (باب: إن الحسنات يذهبن السيئات) .

لغة الحديث : رجل: قيل هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، الذي مر ذكره في الحديث السابق .

٢٥ / ٤٣٧ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ

فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « ٱلْأَكْلَةُ » بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ ، وَهِيَ ٱلْمَرَّةُ ٱلْوَاحِدَةُ مِنَ ٱلْأَكْلِ كَٱلْغَدْوَةِ وَٱلْعَشْوَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه مسلم في الذكر والدعاء (باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب) .

لغة الحديث : يرضى : يقبل ويثيب فيحمده : الحمد : الثناء على المحمود بجميل صفاته وإنعامه ، وهو أبلغ من الشكر .

أفاد الحديث : • استحباب الحمد لله عند كل طعام وشراب ، لأن في ذلك استحضاراً لفضل الله عند التنعم بما أنعم به ، وهذا يرضي الله تعالى .

٢٦/٤٣٨ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب التوبة (باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت).

لغة الحديث : يبسط يده بالليل : البسط المد ، وهذا كناية عن أنه تعالى يقبل التوبة من التائبين بالليل والنهار .

أفاد الحديث : • المبادرة إلى التوبة ، وأن بابها مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها ، وطلوع الشمس من المغرب هو آخر علامات الساعة الدالة على قربها ، وعندئذ لاتقبل توبة أحد .

٢٧/٤٣٩ وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ « بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَٱلْبَاءِ » ٱلسُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ ٱلْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ،

فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِياً ، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : ما أَنْتَ ؟ قالَ : « أَنا نَبِيٌّ » . قُلْتُ : وما نَبِيٌّ ؟ قالَ : « أَرْسَلَنِي اللهُ » . قُلْتُ : وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلْأَرْحامِ ، وكَسْرِ ٱلْأَوْثانِ ، وأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ » . قُلْتُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلى هٰذَا ؟ قالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » ـ ومَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وبِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ . قالَ : « إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا ، أَلَا تَرَى حالِي وحالَ النَّاسِ ؟ ولٰكِنِ ٱرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي ظَهَرْتُ فَأْتِنِي » . قالَ : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي ، وقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ٱلْمَدِينَةَ ، وكُنْتُ فِي أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ ٱلْأَخْبارَ ، وأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ . فَقُلْتُ : ما فَعَلَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ؟ فَقالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ ، وقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ . فَقَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَتَعْرِفُنِي ؟ قالَ : « نَعَمْ ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » . (قالَ) فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قالَ : « صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ ، فَإِنَّها تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطانٍ ، وحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ

فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصُرْ عنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ أَقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّها تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَها الْكُفَّارُ » . (قالَ) فَقُلْتُ : يا نَبِيَّ اللهِ ، فَالْوُضوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ ؟ فقالَ : « ما مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خطايا وَجْهِهِ وفِيهِ وخَياشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَما أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خطايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْماءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خطايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنامِلِهِ مَعَ الْماءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خطايا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعَرِهِ مَعَ الْماءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خطايا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنامِلِهِ مَعَ الْماءِ ، فَإِنْ هُوَ قامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ تَعالَى وأَثْنَى عَلَيْهِ ومَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلهِ تَعالَى ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَبا أُمامَةَ صاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقالَ لَهُ أَبُو أُمامَةَ : يا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ ، انْظُرْ ما تَقُولُ فِي مَقامٍ واحِدٍ يُعْطَى هٰذَا الرَّجُلُ ؟ فقالَ عَمْرُو : يا أَبا أُمامَةَ ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، ورَقَّ عَظْمِي ، واقْتَرَبَ أَجَلِي ، وما بِي حاجَةٌ أَنْ

أَكْذِبَ عَلَى اللهِ تَعالَى ، ولاَ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ « ما حَدَّثْتُ أَبَداً بِهِ ، ولٰكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ : « جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ » هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، وبِٱلْمَدِّ عَلى وَزْنِ عُلَماءُ : أَيْ جاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ هائِبِينَ . هٰذِهِ الرِّوَايَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وغَيْرُهُ : « حِرَاءُ » بِكَسْرِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وقال : مَعْناهُ : غِضابٌ ذَوُو غَمٍّ وَهَمٍّ قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسامِهِمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَى جِسْمُهُ يَحْرِي إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ ونَحْوِهِ . والصَّحِيحُ أَنَّهُ بِٱلْجِيمِ . قَوْلُهُ ﷺ : « بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطانٍ » أَيْ نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ ، وٱلْمُرَادُ التَّمْثِيلُ ، مَعْناهُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطانُ وشِيعَتُهُ ويَتَسَلَّطُونَ . وقَوْلُهُ : « يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ » مَعْناهُ يُحْضِرُ ٱلْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ . وقَوْلُهُ : « إِلَّا خَرَّتْ خَطاياهُ » هُوَ بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ : أَيْ سَقَطَتْ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « جَرَتْ » بِٱلْجِيمِ ، والصَّحِيحُ بِٱلْخَاءِ ، وهُوَ رِوَايَةُ ٱلْجُمْهُورِ . وقَوْلُهُ : « فَيَسْتَنْثِرُ » أَيْ يَسْتَخْرِجُ ما فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذًى . والنَّثْرَةُ : طَرَفُ ٱلْأَنْفِ .

الحديث رواه مسلم في الصلاة ـ قبيل صلاة الخوف ـ (باب إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه) .

لغة الحديث : في الجاهلية : قبل الإسلام، سموا بذلك لكثرة جهالاتهم . الأوثان : جمع وثن وهو الصنم . فتلطفت : فترفقت . متبعك : مظهر للإسلام ومقيم

معك في مكة . ارجع إلى أهلك : ابْقَ على إسلامك وأقم في أهلك ، خوفاً عليه من أذى قريش . قيد رمح : قدر رمح بالنظر . مشهودة : تحضرها الملائكة . تسجر : تهيج بالوقود . الفيء : ظل مابعد الزوال .

أفادَ الحَديثُ : • إرشاد الرسول ﷺ أبا نجيح أن يعود إلى أهله بإسلامه ليقيم فيهم خشية عليه من أذى قريش ، وقد يكون هذا حسناً إذا كان في المسلمين ضعف • تفاؤل الرسول ﷺ بالنصر والظهور على المشركين • سؤال أهل العلم عن أحكام الدين ، وأن الوضوء والصلاة كفارة لما وقع من الذنوب الصغيرة • استحباب الخشوع في الصلاة ، وشهود الملائكة للصلاة • بيان الأوقات التي تكره فيها الصلاة.

٢٨ / ٤٤٠ وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعالَى رَحْمَةَ أُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّها قَبْلَها فَجَعَلَهُ لَها فَرَطاً وسَلَفاً بَيْنَ يَدَيْها . وإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَها ونَبِيُّها حَيٌّ فَأَهْلَكَها وهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلاَكِها حِينَ كَذَّبُوهُ وعَصَوْا أَمْرَهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل النبي ﷺ (باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها) .

لغةُ الحَديثِ : فرطاً : الفرط الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الأحواض والدلاء، كان متقدماً لهم وماضياً أمامهم، ليحصل لهم الثواب بالصبر على الدين بعده . بين يديها : أمامها . هلكة : هلاكاً . فتقر عينه : فيحصل له السرور بهلاكها .

أفادَ الحَديثُ : • أن انتفاع الأمة بموت نبيها قبلها إنما يحصل إذا كانت متأسية به صابرة بعده على دينه ، وهلاكها في حال حياته إنما يكون إذا كفرت به وعصت أمره، وسعت في أذاه فاستحقت الهلاك والعذاب ، وفي ذلك تطييب لقلب الرسول ﷺ الذي دعا قومه إلى الخير فقابلوه بالكفر .

٥٢- باب فضل الرجاء

قالَ اللهُ تعالَى إخباراً عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ . فَوَقاهُ اللهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا)[1].

---

(١) غافر / ٤٤ - ٤٥ . العبد الصالح : هو مؤمن آل فرعون . أفوض أمري : أرده وأسلمه . سيئات مامكروا : ما دبروه له من مكروه وأذى .

١/٤٤١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ : « قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وأنا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، واللهِ ، للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضالَّتَهُ بِالْفَلاةِ . ومَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعاً ، ومَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ باعاً ، وإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . ، وهٰذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ ، وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْبابِ قَبْلَهُ . ورُوِيَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : « وأنا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » بِالنُّونِ ، وفِي هٰذِهِ الرِّوَايَةِ « حَيْثُ » بِالثَّاءِ ، وكِلاهُما صَحِيحٌ .

الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) ومسلم في أول كتاب التوبة (باب في الحض على التوبة والفرح بها) .

لغة الحديث : عند ظن عبدي بي : أي في الرجاء وأمل العفو ، والظن تغليب أحد الطرفين ، وقيل المراد هنا : اليقين . وأنا معه : الله أعلم بهذه المعية ، وقيل : بالرحمة والتوفيق والإعانة والنصر . أفرح : أكثر رضا وقبولاً . ضالته : راحلته التي أضاعها وكان عليها زاده وشرابه . الفلاة : الأرض التي لا ماء فيها .

أفادَ الحديثُ : • الحث على حسن الظن بالله تعالى ورجاء رحمته ، والمبادرة إليه بالتوبة والإكثار من الأعمال الصالحة .

٢/٤٤٢ وعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث أخرجه مسلم في الجنة (باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت).

لغة الحديث : لا يموتن : أي ليحرص أن يأتيه الموت وهو على هذه الحالة . يحسن الظن : يعتقد أنه يرحمه ويعفو عنه .

أفادَ الحديثُ : • التحذير من اليأس والقنوط ، والحث على الرجاء ، وخاصة عند الخاتمة .

٣/٤٤٣ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « قالَ اللهُ تَعالَى : يا بْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كانَ مِنْكَ ولَا أُبالِي . يا بْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ . ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ . يا بْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الْأَرْضِ خَطايا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً ! » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« عَنانُ السَّماءِ » بِفَتْحِ الْعَيْنِ : قِيلَ هُوَ ما عَنَّ لَكَ مِنْها ، أَيْ ظَهَرَ إِذا رَفَعْتَ رَأْسَكَ . وقِيلَ : هُوَ السَّحابُ . و « قُرابُ الْأَرْضِ » بِضَمِّ الْقافِ ، وقِيلَ بِكَسْرِها ، والضَّمُّ أَصَحُّ وأَشْهَرُ ، وهُوَ ما يُقارِبُ مِلْأَها ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (باب غفران الذنوب مهما عظمت) رقم / ٣٥٣٤ / .

لغة الحديث : ما دعوتني : ما: مصدرية ظرفية ، أي مدة دعائك إياي ، والدعاء : طلب ما عند الله تعالى من خير . خطايا : جمع خطيئة .

أفاد الحديث : • سعة فضل الله عز وجل وكرمه ، فإن رحمته لا نهاية لها • الحث على الاستغفار والدعاء والرجاء من الله سبحانه • إن الذنوب مهما كثرت وفحشت يرجى غفرانها من الله عز وجل إلا الشرك به فإنه لايغفر ، قال الله تعالى : (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء / ١١٦ .

٥٣- باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَمْ أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خائِفاً رَاجِياً، وَيَكُونَ خَوْفُهُ ورَجاؤُهُ سَوَاءً ، وفِي حالِ الْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ الرَّجاءُ . وقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتابِ والسُّنَّةِ وغَيْرِ ذٰلِكَ مُتَظاهِرَةٌ عَلى ذٰلِكَ .

قالَ اللهُ تَعالَى : (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)[1].

وقالَ تَعالَى : (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ)[2].

وقالَ تَعالَى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)[3].

وقالَ تَعالَى : (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[4].

---

(١) الأعراف / ٩٩ . مكر الله : استدراج العبد وأخذه من حيث لايحتسب .

(٢) يوسف / ٨٧ . ييأس : يقنط . روح الله : رحمته التي يحيي بها العباد .

(٣) آل عمران / ١٠٦ . تبيض: تشرق وتستنير بشراً وسروراً . تسود : تشحب وتصفر خوفاً وهلعاً .

(٤) الأعراف / ١٦٧ .

وقالَ تعالَى : (إنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وإنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[1].
وقالَ تعالَى : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)[2].

وٱلْآياتُ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى كَثِيرَةٌ . فَيَجْتَمِعُ ٱلْخَوْفُ والرَّجاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ أَوْ آيَةٍ .

---

(١) الانفطار / ١٣-١٤ . الأبرار : جمع بَر، وهم المؤمنون الصادقون. نعيم : جنة. الفجار : جمع فاجر، من فجر إذا خرج عن الطاعة .

(٢) القارعة / ٦ - ٩ ثقلت موازينه : رجحت حسناته . خفت موازينه : رجحت سيئاته . أمه : مسكنه .

١/٤٤٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، ولَوْ يَعْلَمُ ٱلْكافِرُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ما قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه) .

أَفَادَ الْحَدِيثُ : • الحث على الخوف من عقاب الله تعالى، والأمل في ثوابه ومغفرته ورضوانه .

٢/٤٤٥ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجَنَازَةُ وٱحْتَمَلَهَا النَّاسُ - أَوِ الرِّجالُ - عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صالِحَةً قالَتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي ، وإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صالِحَةٍ قالَتْ : يا وَيْلَها ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِها ؟ يَسْمَعُ صَوْتَها كُلُّ

شَيْءٍ إِلَّا ٱلْإِنسانَ ، ولَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب حمل الرجال الجنازة) .

لغة الحديث : وضعت : جعلت بين أيدي الرجال ليحملوها. الجنازة: أي المتوفى قدموني : عجلوا بي ياويلها : الويل الهلاك ، وهي كلمة جزع وتحسر . صعق : أي مات ، وذلك لشدة الصوت الذي يسمعه .

أفاد الحديث : • أن الله تعالى يطلع عباده على منازلهم وما أعدلهم في هذه الحال ، فيشتاق المؤمن لما أعدّ له من كرامة ، ويجزع الكافر والفاسق لما يترقبه من أليم العذاب • أن بعض الأصوات يسمعها غير الإنسان ولا يستطيع الإنسان سماعها ، وهذا من المعجزات فقد أثبت العلم الحديث ذلك .

٣/٤٤٦ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ ، والنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله).

لغة الحديث : شراك النعل : سيرها الذي على ظهر القدم .

أفاد الحديث : • أن دخول الجنة قد يكون بأبسط الأشياء ، كما أن دخول النار يكون كذلك ، فينبغي للمؤمن أن لايقصّر في طاعة ولا يفرّط في معصية .

٥٤ - باب فضل البكاء

من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قالَ اللهُ تَعالَى : (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)[1] .

---

(١) الإسراء / ١٠٩. يخرون: من الخر وهو السقوط ، والمعنى : يسجدون حال كونهم باكين. يزيدهم : أي سماع القرآن .

وقالَ تعالَى : (أَفَمِنْ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ؟ وتَضْحَكُونَ ولاَ تَبْكُونَ ؟)[1] .

---

(١) النساء / ٥٩–٦٠ . الحديث: أي القرآن. تعجبون : تتعجبون منكرين له .

١/٤٤٧ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : « ٱقْرَأْ عَلَيَّ ٱلْقُرْآنَ » . قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » . فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّساءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْآيَةِ : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هٰؤُلاءِ شَهِيداً) . قالَ : « حَسْبُكَ ٱلْآنَ » . فَٱلْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْناهُ تَذْرِفانِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في التفسير تفسير سورة النساء (باب فكيف إذا جئنا.. الخ) وفي كتب أخرى ، ومسلم في فضائل القرآن من كتاب الصلاة (باب فضل استماع القرآن) .

لغة الحديث : بشهيد : أي شاهد يشهد عليها بعملها ، وهو نبيها . هؤلاء : جميع الكفار من الناس . حسبك : يكفيك ذلك . تذرفان : تسيل دموعهما .

أفاد الحديث : • استحباب سماع القرآن من الآخرين ، فهو أدعى للفهم والتدبر، لعدم اشتغاله بضبط الألفاظ وأدائها حقها • جواز قراءة الطالب على المعلم ، وعدم أنفه الفاضل من الأخذ عن المفضول • جواز أمر الآخرين بقطع القراءة إذا كان في قطعها مصلحة • الحث على تدبر القرآن عند تلاوته أو سماعه حتى يكون له أثر في النفس • فضيلة البكاء خشية من الله عز وجل عند سماع آياته مع التزام السكون وحسن الصمت وعدم الصراخ .

٢/٤٤٨ وعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَها قطُّ ، فَقالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » . (قالَ) : فَغَطَّى أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ ، ولَهُمْ خَنِينٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وسَبَقَ بَيانُهُ فِي بابِ الْخَوْفِ .

انظره في الباب المذكور رقم : ٦/٤٠٢

وأفاد هنا : بيان حال الصحابة رضوان الله عليهم من التأثر بالموعظة وبكائهم خشية من الله تعالى ، والحث على الاقتداء بهم في هذا .

٣/٤٤٩ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، ولاَ يَجْتَمِعُ غُبارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخانُ جَهَنَّمَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجهاد (باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله) رقم / ١٦٣٣ / .

أفاد الحديث : يلج : يدخل . بكى من خشية الله : أي فامتثل أمره واجتنب نهيه . يعود اللبن في الضرع : أي يرجع الحليب إلى الثدي من مسامه وهو مستحيل عادة . غبار في سبيل الله : أي حصل بسبب جهاد أعداء الدين إرضاء لله تعالى .

أفاد الحديث : • أن البكاء خشية من الله تعالى يبعث على الاستقامة ، فيكون وقاية من عذاب النار • فضل الجهاد في سبيل الله تعالى .

٤/٤٥٠ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمامٌ عادِلٌ ، وَشابٌّ نَشَأَ فِي عِبادَةِ اللهِ تَعالَى ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَساجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعا

عَلَيْهِ وتفرَّقا عَلَيْهِ ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ فَقالَ : إِنِّي أَخافُ اللهَ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً فَفاضَتْ عَيْناهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

تقدم الحديث في باب فضل الحب في الله رقم ٢/٣٧٧

وأفاد هنا : • فضيلة من خلا مع الله عز وجل يعبده ويذكره فبكى من خشيته ورجاءً لثوابه ، وأن هذا الخوف والبكاء في الدنيا يجعله في أمن وسرور يوم القيامة .

٥/٤٥١ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وهُوَ يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكاءِ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَواهُ أَبُو دَاوُدَ ، والتِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمائِلِ » بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ .

الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة (باب البكاء في الصلاة) والترمذي في كتاب الشمائل المحمدية (باب ماجاء في بكاء رسول الله ﷺ) رقم/ ٣١٥/ .

لغة الحديث : لجوفه : صدره وداخله ، وجوف كل شيء داخله . أزيز المرجل : المرجل قدر من نحاس أو كل قدر ، وأزيزه: صوت غليان مافيه .

أفاد الحديث : • ما كان عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من كمال الخشية من الله عز وجل وخضوعه بين يديه على علو منزلته، والحث على الاقتداء به ﷺ • الصوت غير المشتمل على الحروف لا يفسد الصلاة .

٦/٤٥٢ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » قالَ : وسَمَّانِي ؟ قالَ « نَعَمْ » . فَبَكَى أُبَيٌّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وفِي رِوايَةٍ : فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي .

الحديث أخرجه البخاري في المناقب (باب مناقب أبيّ) ومسلم في فضائل القرآن من كتاب الصلاة (باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل) .

لغة الحديث : أن أقرأ (لم يكن ..) : أي السورة بكاملها ، وهي سورة البينة . وفى رواية : أي لمسلم .

أفاد الحديث : • مشروعية البكاء فرحاً وسروراً عند حصول النعمة وخشية من التقصير في شكر المنعم سبحانه • فضيلة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ومكانته في حفظ القرآن وقراءته • استحباب عرض القرآن على الآخرين وأنه سنة • التواضع في أخذ العلم من أهله وإن كان دونه .

٧/٤٥٣ وعَنْهُ قالَ : قالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « اَنْطَلِقْ بِنا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ عَنْها نَزُورُها كَما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُها ، فَلَمَّا اَنْتَهَيا إِلَيْها بَكَتْ ، فَقالَا لَها : ما يُبْكِيكِ ؟ أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللهِ تَعالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ! قالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلٰكِنِي أَبْكِي أَنَّ اَلْوَحْيَ قَدِ اَنْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُما عَلَى اَلْبُكاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيانِ مَعَها . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي بابِ زِيارَةِ أَهْلِ اَلْخَيْرِ .

انظر الحديث في الباب المذكور برقم ١/٣٦١ .

وأفاد هنا : • البكاء على انقطاع الخير الذي يؤذن بنقص الحال • جواز البكاء على فقد الصالحين ، وأن ذلك لا يعارض التسليم لقضاء الله وقدره .

٨/٤٥٤ وعَنِ اَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : لَمَّا اَشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ . قالَ : « مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ

بِالنَّاسِ ». فَقالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْها : إنَّ أبا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إذَا قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ غَلَبَهُ ٱلْبُكاءُ. فَقالَ : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ ». وفي رِوَايَةٍ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : قُلْتُ : إنَّ أبا بَكْرٍ إذَا قامَ مَقامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ ٱلْبُكاءِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (باب حد المريض أن يشهد الصلاة) واللفظ له ، ومسلم في كتاب الصلاة (باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر) .

لغة الحديث : اشتد : قوي وعظم . قيل له في الصلاة : أي من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها . رقيق : أي قلبه رقيق . قرأ : أي القرآن الكريم . مقامك : أي إماماً بالناس .

أفاد الحديث : • فضيلة أبي بكر رضي الله عنه وما كان عليه من خشية الله عز وجل • استحباب رقة القلب والبكاء عند تلاوة القرآن .

٩/٤٥٥ وعَنْ إبْراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ ٱبْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعامٍ ، وكانَ صائِماً ، فَقالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ما يُكَفَّنُ فِيهِ إلَّا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ ، وإنْ غُطِّيَ بِها رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ ـ أوْ قالَ أُعْطِينا مِنَ الدُّنْيا ما أُعْطِينا ـ قَدْ خَشِينا أنْ تَكُونَ حَسَناتُنا عُجِّلَتْ لنا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث أخرجه البخاري في الجنائز (باب الكفن من جميع المال) و (باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد) وفي المغازي (باب غزوة احد) .

لغة الحديث : بسط : وسع . حسناتنا عجلت لنا : أعطينا جزاء أعمالنا

الصالحة في الدنيا فلم يبق لنا شيء مدخر للآخرة .

أفَادَ الحَدِيثُ: • تواضع الصحابة رضي الله عنهم وكمال فضلهم حيث كان أحدهم يرى نفسه آخر الناس، وإلا فعبد الرحمن بن عوف من المبشرين بالجنة، وهو أفضل من مصعب ولا سيما أن غناه كان وسيلة لنفع المسلمين رضي الله عنهم أجمعين • الحذر من التوسع في الدنيا من الاشتغال بها والتقصير عن الواجب بسببها، وعدم شكر المنعم عليها بترك أداء ما وجب فيها من حقوق .

١٠/٤٥٦ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وأَثَرَيْنِ : قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وقَطْرَةِ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ . وأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، وأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجهاد (باب ما جاء في فضل المرابط) رقم / ١٦٦٩ / .

لُغَةُ الحَدِيثِ : أحب : أكثر ثواباً . قطرة : نقطة . أثر : ما بقي من الشيء دلالة عليه . تهراق : تراق .

أفَادَ الحَدِيثُ : • فضل البكاء خشية من الله تعالى ؛ لأنه دليل الإيمان بالله الصادق • فضل الجهاد وثواب من جرح وسال دمه في سبيل الله وبقي عليه أثر جرحه المندمل • استحباب إبقاء أثر العبادة ، كترك بلل الوضوء .

وفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وذَرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . وقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ الْبِدَعِ .

انظر الحديث في الباب المذكور رقم : ٢/١٧٢ والأفضل الرجوع إليه في باب المحافظة على السُّنة رقم ٢/١٥٨ .

٥٥ ـ باب فضل الزهد في الدنيا

والحث على التقلل منها، وفضل الفقر

قالَ تعالَى : (إنَّما مَثَلُ ٱلْحياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَٱلْأَنْعامُ ، حَتَّى إذا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَها وَٱزَّيَّنَتْ ، وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها ، أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ : كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1]. وقالَ تعالَى : (وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ ٱلْحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ ، فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ ٱلْأَرْضِ ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ ، وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً . ٱلْمالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَياةِ الدُّنيا ، وَٱلْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)[2].

---

(١) يونس / ٢٤ . زخرفها : نضارتها وبهجتها بألوان النبات . حصيداً : كالنبات المحصود بالمناجل . لم تغنَ : لم تمكث زروعها ولم تُقِمْ .

(٢) الكهف / ٤٥ ـ ٤٦ . هشيماً : يابساً متفتتاً . تذروه الرياح : تفرقه وتنسفه . الباقيات الصالحات : أعمال الخير التي تبقى ثمرتها ، ويندرج فيها مافسرت به من الصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والكلام الطيب .

وقالَ تعالَى :

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ ، وما الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ)[1]. وقالَ تَعالَى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ : ذٰلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا ، واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[2]. وقالَ تَعالَى : (يا أَيُّها النَّاسُ ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا ، وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ)[3].

---

(١) الحديد / ٢٠ . تكاثر : مباهاة وتطاول بالعَدد والعُدد . أعجب الكفار : أعجب الزراع . يهيج : يمضي إلى أقصى غايته ويبس . يكون حطاماً : فتاتاً هشيماً متكسراً . ويلاحظ في الآية التمثيل لهذه الحياة الدنيا العجيبة في سرعة نقصها ، وذهاب نعيمها بعد إقبالها ، واغترار الناس بها ، بزوال خضرة النبات فجأة ، وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً .

(٢) آل عمران / ١٤ . حب الشهوات : المشتهيات بالطبع . القناطير المقنطرة : الأموال الكثيرة والمضاعفة . المسومة : المعلمة . الأنعام : الإبل والبقر والضأن والماعز . الحرث : المزروعات . حسن مآب : أي المرجع الحسن .

(٣) فاطر / ٥ . تغرنكم الحياة : تخدعنكم . الغرور : كل مايغر ويخدع من شيطان وغيره .

وقالَ تعالَى : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)[1].

وقالَ تعالَى : (وما هٰذِهِ الْحَياةِ الدُّنيا إِلَّا لَهْوٌ ولَعِبٌ ، وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ)[2].

والْآياتُ فِي الْبابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

---

(١) التكاثر / ١ ـ ٥ . ألهاكم : شغلكم عن طاعة ربكم . التكاثر : التباهي بكثرة متاع الدنيا . حتى زرتم المقابر : أي بقيت الدنيا تشغلكم عن الآخرة حتى متم وقبرتم . لو تعلمون علم اليقين : لو تعلمون ما لكم علماً يقيناً ما ألهاكم شيء عن آخرتكم ، ولتزودتم للآخرة بصالح الأعمال .

(٢) العنكبوت / ٦٤ . لهو ولعب : لذائذ ومتاع زائل وعبث باطل . لهي الحيوان : لهي دار الحياة الدائمة الباقية .

وأَمَّا الْأَحادِيثُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْها عَلى ما سِواهُ.

١/٤٥٧ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِها ، فَقَدِمَ بِمالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوافَوْا صَلاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ

ٱلْبَحْرَيْنِ ؟» فَقالُوا : أَجَلْ يا رَسُولَ اللهِ . فَقالَ : « أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ ، فوَاللهِ ، ما ٱلْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ولٰكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَط الدُّنيا عَلَيْكُمْ كَما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنافَسُوها كَما تَنافَسُوها ، فَتُهْلِكَكُمْ كَما أَهْلَكَتْهُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في كتاب فرض الخمس (باب الجزية والموادعة) والجزية والمغازي والرقاق ، واللفظ له ، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : بعث : أرسل . أبو عبيدة بن الجراح : اسمه عامر بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن عامر ، انظر ترجمته في باب التراجم . بجزيتها : أي بجزية أهلها ، وكان غالب أهلها مجوساً . فوافوا : أي اجتمعوا وحضروا صلاة الفجر في مسجد رسول الله ﷺ . فتعرضوا له : أي قصدوا له يشعرونه بحاجتهم . أملوا : من الأمل : أي الرجاء ، ومعناه الإخبار بحصول المقصود . تبسط : توسع . فتنافسوها : مضارع حذفت إحدى تائيه تخفيفاً ، والأصل فتتنافسوها ، قال النووي : التنافس : المسابقة إلى الشيء وكراهة أخذ غيره له ، وهو أول درجات الحسد . فتهلككم : أي في الدين .

أفاد الحديث : • تحذير من فتحت عليه الدنيا من سوء عاقبتها وشر فتنتها • التنافس في الدنيا قد يجر الإنسان إلى فساد الدين ، قال ابن حجر : لأن المال مرغوب فيه ، فترتاح النفس لطلبه ، فتتمتع منه ، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك • عدم الاطمئنان إلى زخارف الحياة الدنيا وشهواتها وعدم التنافس بها .

٢/٤٥٨ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلى ٱلْمِنْبَرِ وجَلَسْنا حَوْلَهُ ، فَقالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيا وزِينَتِها » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الصدقة على اليتامى) والجهاد وغيرهما ، ومسلم في الزكاه (باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا) .

لغة الحديث : بعدي : أي بعدموتي . زهرة الدنيا : زينتها وبهجتها ، وقد خشي النبي ﷺ وسلم على أمته من تعلق قلوبهم بحب الدنيا وزخارفها ، وانشغال أبصارهم وجميع حواسهم بها ، مما يشغلهم عن الآخرة ويفسد عليهم دينهم ، وقد وقع ما خافه رسول الله ﷺ .

٣/٤٥٩ **وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وإِنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .**

الحديث رواه مسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) .

لغة الحديث : خضرة حلوة : أي جامعة للوصفين المحبوبين للذوق والبصر . مستخلفكم فيها : أي جعلكم الله خلفاء عنه فيها ، فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به . فاتقوا الله : افعلوا أوامره واتركوا نواهيه . واتقوا النساء : احذروا فتنة النساء وكيدهن .

وقد تقدم شرح الحديث في باب التقوى برقم ٢/٧٠ .

٤/٤٦٠ **وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .**

الحديث رواه البخاري في الرقاق والجهاد (باب التحريض على القتال) ومناقب الأنصار والمغازي ، ومسلم في الجهاد (باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) .

أفاد الحديث : • قال ابن علان : قال النبي ﷺ في أسَرّ الأحوال لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع : « لبيك إن العيش عيش الآخرة » أي : شأن العاقل أن لايفرح بما يسره من الدنيا ، لانقضائها . وأن يكون اهتمامه بما يفرح به في آخرته ، لأن حياتها الدائمة الأبدية .

٥ / ٤٦١ وعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ : « يَتْبَعُ ٱلْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ ٱثْنانِ وَيَبْقَى واحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

أخرجه البخـــاري في الرقاق (باب سكرات الموت) ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

أفَادَ الحَدِيثُ : • أن مايبقى مع الميت بعد دفنه هو عمله مرتهناً به ، قال تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة) .

٦ / ٤٦٢ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنيا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقالُ : يا ٱبْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لا واللهِ ، يا رَبِّ ! ويُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنيا مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي ٱلْجَنَّةِ ، فَيُقالُ لَهُ : يا ٱبْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ واللهِ ، ما مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، ولاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار) .

لُغَةُ الحَدِيثِ : بأنعم أهل الدنيا : بأكثرهم نعمـــة فيها . فيصبغ : يغمس . بؤساً : شدة .

أفَادَ الحَدِيثُ : • الترغيب في نعيم الجنة الدائم ، والترهيب من عذاب النار الأليم • البشارة بما أعد الله للعاملين خيراً ، والإنذار بما أعد الله للعاصين .

٧ / ٤٦٣ وعَنِ ٱلْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ

اللهِ ﷺ : « ما الدُّنيا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أَحدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) .

لغة الحديث : ما الدنيا : أي ما مثلها، أو نعيمها أو زمانها . في الآخرة : أي بالنظر إليها . إصْبَعه : المشهور فيها كسر الهمزة وفتح الباء ، وفيها لغات أخرى. اليمّ : البحر . بم يرجع : أي بأي شيء يرجع أحدكم إصبعه .

أفاد الحديث : • بيان قيمة الدنيا أمام نعيم الآخرة ، وأن نسبة ماذكر من نعيم الدنيا وزمانها إلى نعيم الآخرة ليس إلا مثل نسبة الماء اللاصق بإصبع أحدكم إذا غمسها في البحر .

٨/٤٦٤ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ والنَّاسُ كَنَفَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَناوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ، ثُمَّ قالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟ » . فَقالُوا : ما نُحِبُّ أَنَّهُ لَنا بِشَيْءٍ ، وما نَصْنَعُ بِهِ !؟ ثُمَّ قالَ : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ » ؟ قالُوا : واللهِ ، لَوْ كانَ حَيًّا كانَ عَيْباً . إِنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وهُوَ مَيِّتٌ ! فقالَ : « فَوَاللهِ ، لَلدُّنْيا أَهْوَنُ عَلى اللهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « كَنَفَيْهِ » : أَيْ عَنْ جانِبَيْهِ . و « ٱلْأَسَكُّ » : الصَّغِيرُ ٱلْأُذُنِ .

رواه مسلم في أول كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : الجدي : الذكر من أولاد المعز ، والأنثى عناق . أيكم يحب ؟ : استفهام إرشاد وتنبيه . كان عيباً : أي معيباً . أهون على الله : قال في المصباح: هان يهون هوناً بالضم وهواناً : أذل وأحقر .

أفاد الحديث : • لمس النجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لاينجس.
• الدنيا أذل وأحقر عند الله من هذا الجدي الميت عند الناس ، قال العلماء : الأنبياء والأصفياء والكتب الإلهية والعبادات في الدنيا ليست منها ، فلا تدخل في الهوان .

٩/٤٦٥ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنا أُحُدٌ ، فَقالَ : « يا أَبا ذَرٍّ » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ . فَقالَ : « ما يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذا ذَهَباً ، تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وعِنْدِي مِنْهُ دِينارٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبادِ اللهِ هٰكَذا وهٰكَذا وهٰكَذا » عَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سارَ فَقالَ : « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلَّا مَنْ قالَ بِالْمالِ هٰكَذا وهٰكَذا وهٰكَذا » عَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ « وقَلِيلٌ ما هُمْ » ! ثُمَّ قالَ لِي : « مَكانَكَ ! لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » . ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتانِي فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقالَ : « وهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قالَ : « ذاكَ جِبْرِيلُ أَتانِي فَقالَ : مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ؟ قالَ : « وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ » ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وهٰذا لَفْظُ الْبُخارِيِّ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب المكثرون هم المقلون) و (باب ماأحب

أن لي مثل أحد ذهباً) والاستقراض والاستئذان ، ومسلم في الزكاة (باب الترغيب في الصدقة) .

لغة الحديث : حرَّة : أرض ذات حجارة سوداء ، وجمعها حِرار . أُحُداً : الجبل المعروف ، ويقع شمال المدينة المنورة . أرصُده : بفتح الهمزة وضم الصاد: أعده وأحفظه . إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة : المراد الإكثار من المال والإقلال من الثواب . مكانك : أي الزم مكانك . لا تبرح : أي لاتترك مكانك ، ويفيد تأكيد لزوم المكان في كل الأزمنة . توارى : غاب شخصه عن النظر ، فلم أعد أراه . عرض : تعرض له بسوء . لا يشرك بالله : أي لا يشرك في اعتقاده وعبادته إلهاً آخر مع الله ، وهذا هو الشرك الجلي الظاهر ، أما الشرك الخفي مثل الرياء فلا يمنع من دخول الجنة كالشرك الجلي . دخل الجنة : وإن زنى وإن سرق ؟ : أي دخل الجنة بعد المجازاة على المعصية إن لم يغفر الله له ، وقيل المراد : دخلها ابتداءً ، وقد حمله كذلك البخاري على من تاب عند الموت ، والتفسير الأول أولى ، للجمع بين هذا الحديث والأحاديث التي فيها وعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر .

أفاد الحديث : • تواضع النبي ﷺ مع أصحابه وعدم ترفعه على أحد منهم . جواز حفظ المال لصاحب دين غائب ، أو لأجل وفاء دين مؤجل حين يحل ، وأن وفاء الدين مقدم على صدقة التطوع • حث أصحاب الأموال على الإنفاق في سبيل الله • لا يكره وجود المال مادام صاحبه ينفق منه في سبيل الله • لايمنع المؤمن الذي مات على الإيمان وعمل بعض الكبائر ـ ما لم يشرك بالله ـ أن يدخل الجنة بعد أن يجازى في النار على المعصية ، أو المعاصي التي ارتكبها إن لم يغفر الله له • المشرك لايدخل الجنة وهو خالد مخلد في النار ، قال الله تعالى : (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) .

١٠ / ٤٦٦ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً لَسَرَّنِي أَلاَّ تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب المكثرون هم المقلون ، وغيره) وفي الاستقراض والاستئذان ، ومسلم في الزكاة (باب الترغيب في الصدقة) .

أفاد الحديث : • الحث على الإنفاق في وجوه الخير وفي حال حياة الإنسان وصحته • الحث على وفاء الدين وأداء الأمانة • جواز استعمال « لو » عند تمني الخير • زهد النبي ﷺ فقد كان ينفق إنفاق من لايخشى الفقر .

١١ / ٤٦٧ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، ولاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَلاَّ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخارِيِّ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي ٱلْمالِ وٱلْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب من ينظر إلى من هو أسفل منه) .ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : أسفل منكم : المراد من هو أدنى منكم في أمور الدنيا ، كما بينته الرواية الثانية للحديث . أجدر : أحق . ألا تزدروا : أي لا تستصغروا وتحتقروا . الخَلْق : بفتح الخاء وسكون اللام : الصورة المدركة بحاسة البصر .

أفاد الحديث : • استحباب نظر المسلم لمن هو أدنى منه في أمور الدنيا ، والنظر لمن هو أعلى منه في أمور الدين ، والنظر إلى من هو أعلى منه مالاً يؤدي إلى الضجر والقلق وعدم شكر نعم الله عليه ، والنظر إلى من هو أعلى منه ديناً يحفز على المزيد من الطاعة والإقبال على الله تعالى بالعبادة ، وعنه ﷺ « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكراً صابراً ، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه ، فأسف على ما فاته منه ، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً » رواه الترمذي رقم / ٢٥١٤ / .

١٢ / ٤٦٨ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ

والقَطِيفَةِ والْخَمِيصَةِ ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب الحراسة) وفي الرقاق .

لغة الحديث : تَعِس : يقال تعِس يتعَسُ : إذا عثر وانكب لوجهه وقد تفتح العين (تَعَس) والمراد هنا : هلك . القطيفة : ثوب له خمل . الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وجمعها خمائص .

أفاد الحديث : • التحذير من العبودية لغير الله ، وخاصة لهذه الأشياء الفانية كالمال والكساء • المذموم من الجمع والملك ما زاد على الحاجة وشغل عن الله تعالى ولم يستعمل في أمر الله .

١٣ / ٤٦٩ وعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، ما مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ : إمَّا إزَارٌ وإمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْناقِهِمْ ، فَمِنْها ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، ومِنْها ما يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في المساجد (باب نوم الرجال في المسجد) .

لغة الحديث : أهل الصفة : زهاد من الصحابة فقراء غرباء ، كانوا يأوون إلى صفة في آخر مسجد النبي ﷺ ، وهي مكان مظلل يبيتون فيه استعداداً للجهاد ، وكانوا يقلون ويكثرون . رداء : ما يستر أعالي البدن فقط . والإزار : ما يستر أسافل البدن فقط .

أفاد الحديث : • قال أبو نعيم في كتابه « حلية الأولياء » : الظاهر من أحوال أهل الصفة والشاهد من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها ، فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الطعام لونان • وهذا حسن مطلوب إذا كان ذلك في سبيل الوصول إلى مطلب عظيم مشروع ولا يتحقق إلا بذلك .

١٤ / ٤٧٠ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الدُّنيا سِجْنُ ٱلْمُؤْمِنِ وجَنَّةُ ٱلْكافِرِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : الدنيا سجن المؤمن : أي بالنسبة والمقارنة لما أعد الله له من النعيم الدائم . وجنة الكافر : أي الدنيا جنة الكافر بالنسبة لما أعد الله من العذاب المقيم ، أو أن المؤمن ممنوع من شهوات الدنيا فكأنه في سجن ، بينما الكافر متحرر من كل قيد أو منع ، منهمك في تعاطي الملذات والشهوات .

أفاد الحديث : • تحريض المؤمن على الإعراض عن محبة الدنيا ، وعلى عدم الانغماس في متاعها ، وتشوقه إلى الدار الآخرة ، قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » .

١٥ / ٤٧١ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقالَ : « كُنْ فِي الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ » . وكانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّباحَ ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلْمَساءَ ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . قالُوا فِي شَرْحِ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ : مَعْناهُ : لا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنيا ولَا تَتَّخِذْها وطَناً ، ولَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ ٱلْبَقاءِ فِيها ، ولَا بِٱلِاعْتِناءِ بِها ، ولَا تَتَعَلَّقْ مِنْها إِلَّا بِما يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وطَنِهِ ، ولَا تَشْتَغِلْ فِيها بِما لَا يَشْتَغِلُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ ٱلَّذِي يُرِيدُ الذَّهابَ إِلَى أَهْلِهِ . وبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا . . الخ) .

لغة الحديث : أخذ : أمسك . بمنكبي : بتشديد الياء ، إحدى الياءين ياء التثنية ، ويروى بتخفيف الياء على الإفراد ، والمنكب بوزن مسجد : مجتمع رأس

العضد والكتف لأنه يعتمد عليه . إذا أمسيت : أي دخلت في المساء ، وهو لغة : من الزوال إلى نصف الليل . وإذا أصبحت : دخلت في الصباح ، وهو من نصف الليل إلى الزوال .

أفاد الحديث : • أخذ النبي بمنكبي عبد الله بن عمر دليل على محبته له وتنبيهه إلى أهمية ما يقوله له • المبادرة إلى عمل كل شيء في وقته • الحض على تقصير الأمل ، لأن ذلك يدعو إلى صلاح العمل وينجي من التراخي والكسل • الحث على اغتنام الفرص للمزيد من الطاعة وعدم التباطؤ فيها • الصحة والحياة غنيمتان للمؤمن يجب أن يستفيد منهما بأعمال الخير ، فلا ينبغي له أن يفرط فيهما فيما لا ينفعه في آخرته .

١٦ / ٤٧٢ وعَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي على عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ . فقالَ : « ازْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللهُ ، وازْهَدْ فِيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ ابْنُ ماجَهْ وغَيْرُهُ بِأَسانِيدَ حَسَنَةٍ .

الحديث رواه ابن ماجه في الزهد ، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، والحاكم في الرقائق من مستدركه .

لغة الحديث : أحبني الله : أي بإرادة الرحمة والمثوبة . وأحبني الناس : بإرادة المنفعة والميل إليه ميلاً طبيعياً بغير اختيارهم . ازهد : ومعنى الزهد الصحيح : التخلص من عبودية المال والمتاع ، لتكون العبودية لله وحده . وقد أجاب الرسول ﷺ عن الزهد بقوله : « أما إنه ـ أي الزهد ـ ما هو بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك بما في يدك » . يحبك الناس : أي بسبب إعراضك عما في أيديهم ، ولو كان لك بما عندهم طمع لأبغضوك أشد البغض ، قال الحسن البصري : لايزال الرجل كريماً على الناس ما لم يطمع فيما في أيديهم .

أفاد الحديث : • القناعة بالرزق الحلال والرضا به بعد بذل أقصى الجهد في

السعي والعمل • التعفف عن الحرام والاحتياط للشبهة ، والشكر على الحلال وإنفاقه في الوجوه المشروعة • أن يكون ما في هذه الحياة من مال ومتاع في يد الإنسان لا في قلبه ، وأن جميع ما فيها وسيلة لا غاية • ليس الزهد بالفقر والاستجداء والتذلل والكسل ، وإنما هو بغنى النفس والتعفف ، والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله • إنما يكون حب الدنيا مذموماً إذا كان إيثاراً لشهوة النفس وانشغالاً بغير الحق سبحانه وتعالى ، أما حبها لفعل الخير وإعانة الخلق فليس بمذموم، بل هو عبادة وطاعة لله تعالى .

١٧ / ٤٧٣ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : ذَكَرَ عُمَرُ ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما أَصابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيا ، فَقالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ ٱلْيَوْمَ يَلْتَوِي ، ما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الدَّقَلُ » بِفَتْحِ الدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ والقافِ: رَدِيءُ التَّمْرِ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : ما أصاب الناس : أي حازوه وحصلوا عليه . من الدنيا : أي المال والجاه وغير ذلك . يلتوي : يظل اليوم ينعطف على بطنه الشريف من الجوع.

أفاد الحديث : • بيان ما كان عليه الصلاة والسلام من الزهد ، ولم يكن ذلك عن عوز وفقر ، وإنما كان زهداً في الدنيا وإيثاراً للآخرة ، وتعليماً لأصحابه وأمته بأن لا ينغمسوا في الشهوات والملذات ، وأن لايتركوا الطاعات والعبادات .

١٨ / ٤٧٤ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وما فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ لي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طالَ عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ ففَنِيَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُها « شَطْرُ شَعِيرٍ » : أَيْ شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ ، كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته) والرقاق (باب فضل الفقر) . ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : ذو كبد: أي حيوان، وعبر بالكبد عن الحياة ، لأنه من الأعضاء الرئيسية في الجسم .في رف : الرف خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه مايراد حفظه . ففني : أي فرغ ونفد .

أفاد الحديث : ● إعراض النبي ﷺ عن الدنيا وقد دانت له الجزيرة العربية وجاءته ثمراتها ، ومع ذلك فلم يوجد في بيت أحب نسائه إليه إلا هذا الشيء اليسير من الشعير !! ● الكيل عند البيع مندوب إليه من أجل تعلق حق المتبايعين ، أما الكيل عند الإنفاق فغير مستحب ، لأن الباعث عليه الشح ، وقد فني الشعير بعد كيله ، لأن كيله مناف للتسليم ● من معجزاته ﷺ تكثير الطعام القليل .

١٩ / ٤٧٥ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْحَارِثِ - أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِيناراً وَلَا دِرْهَماً وَلَا عَبْداً وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئاً ، إِلَّا بَغْلَتَهُ ٱلْبَيْضاءَ ٱلَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لِٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ صَدَقَةً . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الوصايا (باب الوصايا) والجهاد (باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ، وغيره) والمغازي (باب مرض النبي ﷺ ووفاته) .

لغة الحديث : جويرية : بضم الجيم وفتح الواو ، أم المؤمنين بنت الحارث الخزاعية، سباها النبي ﷺ يوم المريسيع ، وهي غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة من الهجرة، فأسلمت وتزوجها، ولما بلغ الناس زواج النبي ﷺ بها قالوا : أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ، فلقد أعتق بسببها مائة منهم ، توفيت سنة ٥٦ هـ . وسلاحه : من نحو سيف ورمح . وأرضاً : هي حصته في أرض فدك ووادي القرى وخيبر، وقد جعلها صدقة لحديث: « إنا معشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة » .

٢٠ / ٤٧٦ وعَنْ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : هاجَرْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ تَعالَى ، فَوَقَعَ أَجْرُنا عَلى اللهِ ، فَمِنَّا مَنْ ماتَ ولَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً — مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وتَرَكَ نَمِرَةً . فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنا بِها رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ ، وإِذَا غَطَّيْنا بِها رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ ؛ فَأَمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ ، ونَجْعَلَ عَلى رِجْلَيهِ شَيْئاً مِنَ ٱلْإِذْخِرِ - ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُها . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

« النَّمِرَةُ » كِساءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ . وقَوْلُهُ « أَيْنَعَتْ » : أَيْ نَضِجَتْ وأَدْرَكَتْ . وقَوْلُهُ : « يَهْدِبُها » هُوَ بِفَتْحِ الياءِ وضَمِّ الدَّالِ وكَسْرِها لُغَتانِ : أَيْ يَقْطِفُها ويَجْتَنِيها ، وهٰذِهِ ٱسْتِعارَةٌ لِما فَتَحَ اللهُ تَعالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيا وتَمَكَّنُوا فِيها .

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قدميه غطى رأسه) وفي فضائل الصحابة والمغازي والرقاق ، ومسلم في الجنائز (باب كفن الميت) .

لغة الحديث : نلتمس : نطلب . وجه الله : أي ذاته ، والمراد هنا أنهم هاجروا مخلصين لله تعالى . فوقع ثبت وكتب ، وفي نسخة للبخاري « فوجب » . لم يأكل : لم يصب من المال ، وعبَّر بالأكل لأنه المقصود الأهم من تحصيل المال ، قال ابن حجر : وهذا كناية عن الغنائم التي حصل عليها من أدرك الفتوح . مصعب بن عمير : أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة ، أرسله النبي ﷺ إلى المدينة مع عبد الله بن أم مكتوم ، فكانا يقرأان القرآن ويعلمان الناس الإسلام ، شهد بدراً وقتل يوم أحد

شهيداً سنة أربع من الهجرة، وكان صاحب لواء رسول ﷺ. الإذخر: نبات طيب الرائحة.

أفاد الحديث: • بيان نعمة الهجرة، وثواب المهاجرين المخلصين في هجرتهم لله تعالى • فضل مصعب بن عمير رضي الله عنه • جزاء المتقين، إما أن يكون عاجلاً في الدنيا، أو آجلاً في الآخرة، أوفيهما معاً: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة).

٢١/٤٧٧ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كانَتِ الدُّنْيا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كافِراً مِنْها شَرْبَةَ ماءٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ماجاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) رقم/٢٣٢١/.

لغة الحديث: بعوضة: في كتاب حياة الحيوان: البعوض: دويبة. قال الجوهري: البق الواحدة بعوضة. وهو وهم، والحق أنه صنفان، وهو يشبه القراد.

أفاد الحديث: • هوان الكافر على الله تعالى وسقوطه عنده • الدنيا ليس لها أي قيمة أو قدر إذا قصدت لنفسها، وإنما قيمتها إذا جعلت طريقاً للآخرة ومزرعة للأعمال الصالحة • ليس من الدنيا المحتقرة، الأعمال الصالحة فإنها مستثناة من هوان الدنيا.

٢٢/٤٧٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ ما فِيها إِلَّا ذِكْرَ اللهِ تَعالَى وما وَالاهُ، وعالِماً ومُتَعَلِّماً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ماجاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) رقم/٢٣٢٣/.

لغة الحديث: ملعونة: ساقطة مبغوضة، وأصل اللعن الطرد. ملعون مافيها: من الأموال والأمتعة والشهوات وغيرها. وما والاه: وما داناه.

أفادَ الحديثُ : • لايجوز لعن الدنيا مطلقاً ، لورود أحاديث تنهى عن ذلك ، ولكن يجوز لعن ما يُبعد منها عن الله تعالى ويشغل عن طاعته ، وعليه يحمل حديث الباب في جواز لعن الدنيا .

٢٣/٤٧٩ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبوا فِي الدُّنيا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب لاتتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا) رقم / ٢٣٢٩ / .

لغةُ الحديثِ : الضيعة : العقار ، والجمع ضيع وضياع ، وفي النهاية :ضيعة الرجل مايكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة . فترغبوا في الدنيا : أي في صلاحها ، فتنشغلوا بذلك عن صلاح الآخرة .

أفادَ الحديثُ : • النهي عن الاستكثار من الضياع ، والانصراف إليها بالقلب ، لأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا ، أما الذي يتخذ من العقار مايسد كفايته فليس بمنهي عنه .

٢٤/٤٨٠ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : مَرَّ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَحْنُ نُعالِجُ خُصًّا لَنا ، فَقالَ : « ما هٰذا ؟ » فَقُلْنا : قَدْ وَهَى ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ . فَقالَ : « ما أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ » ! رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنادِ الْبُخارِيِّ ومُسْلِمٍ . وقالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد رقم / ٢٢٣٦ / وأبو داود في كتاب الأدب (باب ماجاء في البناء) . ومعنى بإسناد البخاري ومسلم ، أي برجال رويا عنهم ، فهو على شرطهما .

لغةُ الحديثِ : نعالج : نصلح . خصاً : قال في النهاية : هو بيت يعمل من خشب وقصب ويصلح بالطين ، وجمعه خصاص وأخصاص ، سمي به لما فيه من الخصاص وهي

الفرج والأثقاب . وَهَى : ضعف وهم بالسقوط . ما أرى : بضم الهمزة بمعنى أظن ، وبفتحها بمعنى أعلم . الأمر : الأجل . إلا أعجل : أي أسرع .

أفاد الحديث : • على الإنسان أن يضع الموت نصب عينيه ، وأن يعتقد أنه أقرب شيء إليه • على الإنسان أن لا يشتغل من الدنيا بما يشغله عن الآخرة وينسيه مصيره المحتوم.

٢٥ / ٤٨١ وعَنْ كَعْبِ بْنِ عِياضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وفِتْنَةُ أُمَّتِي : ٱلْمالُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال) رقم / ٢٣٣٧ / .

لغة الحديث : فتنة : امتحان واختبار ، قال الراغب في مفرداته : الفتنة كالبلاء يستعمل في الخير والشر ، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال تعالى : (ولنبلونكم بالشر والخير فتنة) . وفتنة أمتي : ما تمتحن به في دنياها .

أفاد الحديث : • جعل الله المال من زينة الحياة الدنيا، وجعل في فطرة الإنسان ميلاً إلى المال وحباً في جمعه ، قال ﷺ : « إن هذا المال حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » .

٢٦ / ٤٨٢ وعَنْ أَبِي عَمْرٍو - ويُقالُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، ويُقالُ أَبُو لَيْلَى - عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « لَيْسَ لِآبْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هٰذِهِ ٱلْخِصالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وثَوْبٌ يُوارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ ٱلْخُبْزِ ، وٱلْماءُ » . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . قالَ التِّرْمِذِيُّ : سَمِعْتُ أَبا دَاوُودَ سُلَيْمانَ بْنَ سالِمٍ ٱلْبَلْخِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : ٱلْجِلْفُ : ٱلْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدامٌ . وقالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيظُ ٱلْخُبْزِ . وقالَ ٱلْهَرَوِيُّ : ٱلْمُرادُ بِهِ هُنا وِعاءُ

ٱلْخُبْزِ : كَٱلْجُوَالِقِ وٱلْخُرْجِ . واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه الترمذي الزهد (باب ليس لابن آدم حق فيما سوى خصال ثلاث) . رقم /٢٣٤٢/ .

لغة الحديث : الخصال : جمع خصلة ، وهي الصفة المتأصلة في النفس . يواري : يستر . أبو داود سليمان بن أسلم البلخي : نسبة إلى بلخ ـ بلد معروف ـ ويقال له : المصاحفي ، نسبة إلى عمل المصاحف . النضر بن شميل : بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة ، توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ . الهروي : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني أبو عبيد الهروي ، باحث من أهل هراة في خراسان ، له كتاب الغريبين ، غريب القرآن وغريب الحديث ، توفي سنة ٤٠١ هـ . كالجُوالق : بضم الجيم : وعاءٌ ، والجمع جَوالق بفتح الجيم وجواليق . والخُرج : بضم الخاء وسكون الراء : وعاء معروف عربي صحيح ، والجمع خِرجة نحو عنبة .

أفاد الحديث : • الاقتصار على حد الكفاية في هذه الحياة الدنيا من بيت يسكنه وثوب يستر عورته والخبز والماء • عورة المرأة جميع جسمها ماعدا الوجه والكفين ، وعورة الرجل مابين سرته إلى ركبتيه ، والمراد ما يحتاج إلى ستر جسمه وكمال مظهره ، لأنه يعتبر من حظوظ النفس .

٢٧/٤٨٣ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ « بِكَسْرِ الشِّينِ وٱلْخَاءِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقْرَأُ : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قالَ : « يَقُولُ ٱبْنُ آدَمَ : مالِي مالِي ! وهَلْ لَكَ يا ٱبْنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إِلَّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ! ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : فأفنيت : أذهبت وأتلفت . فأبليت : من الإبلاء : وهو إخلاق الجديد . فأمضيت : أنفذت الصدقة ودفعتها إلى من يستحقها .

أفادَ الحَديثُ : • ما يجمعه الإنسان في هذه الحياة زائداً عن حاجته فإنما هو بمنزلة الخادم الخازن لغيره • التحريض على الزهد عن جمع الأموال والأمتعة ، والاقتصار على ما تدعو إليه الضرورة والحاجة ، والإكثار من الصدقة وإعانة المحتاج، وبذل المال فيما يرضي الله .

٢٨/٤٨٤ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يا رَسُولَ اللهِ ، واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ . فَقالَ : « أَنْظُرْ ماذَا تَقُولُ ؟ » قالَ : واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ . فَقالَ : « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفافاً ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهاهُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« التِّجْفافُ » بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وإِسْكانِ الْجِيمِ وبِالْفاءِ الْمُكَرَّرَةِ ، وهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيُتَّقَى بِهِ الْأَذَى ، وقَدْ يَلْبَسُهُ الْإِنْسانُ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في فضل الفقر) رقم / ٢٣٥١ / .

لغةُ الحَديثِ : فأعدَّ : أي فهيأ . إلى منتهاه : إلى مكان وصوله .

أفادَ الحَديثُ : • الزهد في الدنيا وعدم الانغماس فيها دليل على صدق محبة النبي ﷺ ، لأن المحب الصادق يجب عليه أن يتصف بصفات محبوبه .

٢٩/٤٨٥ وعَنْ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ما ذِئْبانِ جائِعانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَها مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمالِ والشَّرَفِ لِدِينِهِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ) رقم / ٢٣٦٧ / .

لغة الحديث : بأفسد لها : بأكثر فساداً للغنم . الشرف : الجاه .

أفاد الحديث : • الحرص على جمع المال ، والحرص على الوصول إلى الجاه والرفعة يفسد الدين ، لأن تفضيل الدنيا على الآخرة ظاهر فيهما .

٣٠/٤٨٦ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على حَصِيرٍ فَقامَ وقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، قُلْنا : يا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنا لَكَ وِطاءً . فَقالَ : « مالِي وِلِلدُّنْيا ؟ ما أَنا فِي الدُّنْيا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وتَرَكَها » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما أنا في الدنيا إلا كراكب) رقم/٢٣٧٨/ .

لغة الحديث : وطاءً : أي فراشاً وطيئاً تستريح عليه .

أفاد الحديث : • زهد النبي ﷺ • الحياة الدنيا دار ممر وعبور يقطعها السائر إلى الدار الآخرة • الاهتمام بعمارة الآخرة بالأعمال الصالحة • الاستعانة بالتشبيه والتمثيل لتوضيح الغرض .

٣١/٤٨٧ وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِياءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عامٍ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ماجاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) رقم / ٢٣٥٢ / .

أفاد الحديث : • فضل الفقراء مع العمل الصالح على الأغنياء مع العصيان . • الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، لحبس الأغنياء تلك المدة في الموقف حتى يحاسبوا عن المال من أين اكتسبوه وأين وضعوه وأنفقوه .

٣٢/٤٨٨ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « اَطَّلَعْتُ فِي اَلْجَنَّةِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا اَلْفُقَرَاءَ ، واَطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّساءَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ اَبْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَاهُ اَلْبُخارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ اَبْنِ اَلْحُصَيْنِ .

الحديث رواه البخاري في بدء الخلق (باب ماجاء في صفة الجنة) وفي النكاح والرقاق ، ومسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) .

لغة الحديث : اطلعت : أشرفت وتأملت . فرأيت : علمت ويحتمل أن يكون هذا الاطلاع قد تم في ليلة الإسراء ، ويحتمل أن يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف.

أفاد الحديث : • الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء ، والفقير لم يدخل الجنة بسبب فقره ، وإنما دخلها بعمله الصالح • التحريض على ترك التوسع في الدنيا والاستزادة من متاعها • حض النساء على الأعمال الصالحة ليحفظن أنفسهن من النار.

٣٣ / ٤٨٩ وعَنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: « قُمْتُ عَلى بابِ اَلْجَنَّةِ، فَكانَ عامَّةُ مَنْ دَخَلَها اَلْمَساكِينَ ! وأَصْحابُ اَلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ! غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلى النَّارِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

« وَاَلْجَدُّ » : اَلْحَظُّ والغِنى . وقَدْ سَبَقَ بَيانُ هٰذَا اَلْحَدِيثِ فِي بابِ فَضْلِ الضَّعَفَةِ .

الحديث رواه البخاري في النكاح (باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه) والرقاق ، ومسلم في أول كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) .

وانظر شرح الحديث في باب فضل الضعفة رقم : ٧ / ٢٦٠

٣٤ / ٤٩٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الَ : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها شاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلَا اللهَ باطِلُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في المناقب (باب أيام الجاهلية) وفي الأدب والرقاق وغيرهما ، ومسلم في كتاب الشعر .

لغة الحديث : كلمة : المراد بها جملة مفيدة مطابقة للواقع . لبيد : هو لبيدبن ربيعة ابن مالك العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ، ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم ، ترك الشعر بعد إسلامه ، سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً ، توفي سنة ٤١ هـ ، وقال : ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران . ماخلا الله: أي ماعدا الله وصفاته . باطل : هالك ، أو يقبل البطلان والهلاك . ومعنى البيت موافق لقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) .

أفاد الحديث : • استشهاد النبي ﷺ بشعر لبيد وشهادته له بأنه شاعر • إن إنشاد الشعر ليس بممنوع في الإسلام إذا كان لغرض شريف • نقصان الحياة الدنيا لأن مصيرها الفناء والهلاك • قلة الدنيا مهما طالت إلى جنب الآخرة ، لأن مصيرها إلى الفناء والهلاك ، قال تعالى : (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) .

٥٦ - باب فضل الجوع وخشونة العيش

والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قالَ اللهُ تعالَى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . إِلَّا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً)[1]. وقالَ تعالَى : (فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا : يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ : وَيْلَكُمْ ، ثَوابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً)[2].

---

(١) مريم/ ٥٩ ـ ٦٠ . خلف : بسكون اللام، تستعمل في العقب السوء، وبفتح اللام في الصالح، يقال: خلف صدق، وخلف سوء. غياً: شراً . (٢) القصص/٧٩-٨٠.

لذو حظ عظـــيم : صاحب غنى كبير . أوتوا العلم : أي العلم النافع ، وهـو العلم بأحوال الآخرة وما أعد الله لصالحي عباده . ويلـكم : دعاء بالهلاك ، استعمل للزجر عما لا يرتضي .

وقالَ تعالَى : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)[1] . وقالَ تعالَى : (مَنْ كانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ، ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً)[2] . وٱلْآياتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

---

(١) التكاثر / ٨ . عن النعيم : أي لتسألن عن النعيم الذي ألهاكم عن دين الله ، وقيل : عن كل نعيم . (٢) الإسراء / ١٨ . العاجلة : الدنيا ونعيمها .
عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد : قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة ، لأنه لا يجد كل متمن متمناه ، ولا كل واحد جميع ما يهواه ، وليعلم أن الأمر بمشيئة الله . يصلاها : يدخلها ويقاسي حرها . مدحوراً : مطروداً من رحمة الله تعالى .

١/٤٩١ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوَايَةٍ : ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ طَعامِ ٱلْبُرِّ ثَلاثَ لَيالٍ تِباعاً حَتَّى قُبِضَ !

الحديث رواه البخاري في كتاب الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) والرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق .

لغة الحديث : آل محمد : المراد بهم هنا أزواجه ومن يعولهم من خدمه ، وآله في الأصل من حيث التكريم هم المنتسبون إليه بنسب وزوجاته ، ومن حيث حرمة الزكاة عليهم هم مؤمنو ومؤمنات بني هاشم وبني عبد المطلب المنتسبون إليه من جانب الآباء
البُرّ : القمح .

أفاد الحديث : • إعراض الرسول ﷺ عن الدنيا وزهده فيها ، وليس ذلك عن حاجة فقد راودته الجبال الشم عن ذهب فأباها وأراها أيّما شمم ، ولاينافي هذا أنه كان يدخر في آخر حياته قوت سنة له ولعياله ، فإنه كان بعد أن يدخره ينفقه في حوائج المحتاجين ، فلا يبقى عندهم ما ادخره لهم .

٢/٤٩٢ وعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّها كانَتْ تَقُولُ واللهِ يا ابْنَ أُخْتِي ، إنْ كُنَّا نَنْظُرُ إلَى الْهِلالِ ، ثُمَّ الْهِلالِ ، ثُمَّ الْهِلالِ : ثَلاثَةُ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وما أُوقِدَ فِي أَبْياتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نارٌ ! قُلْتُ : يا خالَةُ ، فَما كانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالَتِ : الْأَسْوَدانِ : التَّمْرُ والْماءُ ، إلَّا أَنَّهُ قَدْ كانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرانٌ مِنَ الْأَنْصارِ ، وكانَتْ لَهُمْ مَنائِحُ ، وكانُوا يُرْسِلُونَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبانِها فَيَسْقِينا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في فاتحة كتاب الهبة وفي الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : الهلال : هو القمر إذا كان ابن ليلتين ، وكذلك إذا صار ابن ست وعشرين وسبع وعشرين . الأنصار : اسم إسلامي علم بالكلية على أولاد الأوس والخزرج . منايح : جمع منيحة ، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها غيره ليشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع لبنها .

أفاد الحديث : • جواز إفشاء ما يكون عليه الإنسان في بيته إذا لم يترتب على ذلك محظور شرعي ، وكان في ذلك بيان حكم شرعي ، ولا يعتبر هذا من قبيل الشكوى • لابأس بذكر مايكون من أحوال خاصة ، لضرب الأمثلة والقدوة الحسنة .

٣/٤٩٣ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وقالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيا ولَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ .

رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . « مَصْلِيَّةٌ » بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ : أَيْ مَشْوِيَّةٌ .

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) .

أَفْكَارُ الْحَدِيثِ : • حرص الصحابة على متابعة الرسول ﷺ والتخفف من الشهوات المثيرة للغرائز، وهذا لاينافي أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يشبعون أحياناً، لأن الغالب من حالهم الإقلال من الطعام، وقد جاء في الحديث : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » .

٤/٤٩٤ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى ماتَ ، وما أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى ماتَ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . وفِي رِوَايَةٍ لَهُ : ولاَ رَأَى شَاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ .

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة) و (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) . والرواية الأخرى في الرقاق (باب فضل الفقر) و (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) .

لُغَةُ الْحَدِيثِ : خِوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل (كالطاولة) . وكان من عادة المترفين ، فإذا وضع عليه طعام فهو مائدة . مرققاً : هي الأرغفة الواسعة الرقيقة اللينة . شاة سميطاً : هي الشاة التي أزيل شعرها بماء ساخن وشويت بجلدها، وإنما يفعل ذلك بالشاة الصغيرة السن ، وهو من فعل المترفين .

أَفْكَارُ الْحَدِيثِ : • لقد ضرب الرسول ﷺ أروع المثل في التزهد والإعراض عما عليه المترفون من أهل الدنيا ، وذلك منه مواساة للفقراء وتطييب لقلوب المساكين ، وإن كان ذلك ليس واجباً على الناس ، لكن المشاهد أن من أعطى نفسه هواها جمحت به إلى الشهوات وقادته إلى المعاصي .

٥/٤٩٥ وَعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الدَّقَلُ » : تَمْرٌ رَدِيءٌ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق.

أفادَ الحَديثُ : • أن النبي ﷺ كان يصادفه أحيان لايجد فيها كفايته ، لانصرافه إلى الدعوة وإعراضه عن تتبع الشهوات .

٦/٤٩٦ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : ما رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ أَبْتَعَثَهُ اللهُ تَعالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعالَى . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَناخِلُ ؟ قالَ : ما رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ أَبْتَعَثَهُ اللهُ تَعالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعالَى . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ ما طارَ ، وما بَقِيَ ثَرَّيْناهُ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . قَوْلُهُ : « النَّقِيَّ » : هُوَ بِفَتْحِ ٱلنُّونِ وكَسْرِ ٱلْقافِ وتَشْدِيدِ ٱلْياءِ : وهُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلْحُوَّارَى ، وهُوَ الدَّرْمَكُ . قَوْلُهُ « ثَرَّيْناهُ » : هُوَ بِثاءٍ مُثَلَّثَةٍ ثُمَّ راءٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٍ : أي بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ .

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب النفخ في الشعير)و(باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) .

لغة الحديث : النقي : الخالص من النخالة . الحواري : الخبز الأبيض . الدرمك : دقيق الحواري .

أفادَ الحَديثُ : • ماأفادته الأحاديث السابقة من زهد الرسول ﷺ ، وإعراضه عما كان عليه المترفون .

٧/٤٩٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

فقالَ : « ما أخرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُما هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قالَا : ٱلْجُوعُ ، يا رَسُولَ اللهِ . قالَ : « وَأنا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُما ! قُوما » . فَقاما مَعَهُ فَأَتى رَجُلاً مِنَ ٱلْأَنْصارِ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْمَرْأَةُ قالَتْ : مَرْحَباً وأَهْلاً . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيْنَ فُلانٌ ؟ » قالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنا ٱلْماءَ . إِذْ جاءَ ٱلْأَنْصارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وصاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ، ما أَحَدٌ ٱلْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافاً مِنِّي ، فَٱنْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ فَقالَ : كُلُوا . وأَخَذَ ٱلْمُدْيَةَ ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِيَّاكَ وٱلْحَلُوبَ » . فَذَبَحَ لَهُمْ . فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، ومِنْ ذٰلِكَ ٱلْعِذْقِ ، وشَرِبُوا . فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا ورَوُوْا قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذا النَّعِيمِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ! أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ ٱلْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصابَكُمْ هٰذا النَّعِيمُ » . رَواهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُها : « يَسْتَعْذِبُ » : أَيْ يَطْلُبُ ٱلْماءَ ٱلْعَذْبَ وهُوَ الطَّيِّبُ . و « ٱلْعِذْقُ » بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ وإِسْكانِ الذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وهُوَ ٱلْكِباسَةُ وهِيَ ٱلْغُصْنُ . و « ٱلْمُدْيَةُ » بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وكَسْرِها : هِيَ السِّكِّينُ . و « ٱلْحَلُوبُ » : ذَاتُ اللَّبَنِ . والسُّؤَالُ عَنْ هٰذا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النَّعَمِ لَا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وتَعْذِيبٍ . واللهُ أَعْلَمُ . وهٰذا ٱلْأَنْصارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهانِ ، كَذَا جاءَ

مُبَيَّناً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) .

لغة الحديث : مرحباً أي وجدت منزلاً رحباً واسعاً فانزل . وأهلاً : أي وصادفت أهلاً فأنس بهم. بسر :هو المتلوّن من ثمر النخل. تمر :اليابس من ثمر النخل. الرطب : ثمر النخل قبل أن يجف .

أفاد الحديث : • أن الصحابة بعد الهجرة وقفوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله ، لذلك كانت تمر على بعضهم أوقات وليس عندهم مايأكلونه ، وكانوا يتعاونون فيمابينهم ، وهذا لا يمنع أن يكونوا أحياناً في سعة يأكلون ويتنعمون ، ويستعذب بعضهم الماء ويحني الثمر • جواز الذهاب إلى بيوت الإخوان للاستعانة بهم إذا كان يعلم رضاهم • إكرام الضيف وحمد الله على النعمة • جواز القسم للتأكيد • استقبال المرأة ضيوف زوجها إذا لم تكن خلوة ولا فتنة ، وكان قدوم زوجها مرتقباً .

٨/٤٩٨ وَعَنْ خالِدِ بْنِ عُمَرَ ٱلْعَدَوِيِّ قالَ : خَطَبَنا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ـ وكانَ أَمِيراً عَلى ٱلْبَصْرَةِ ـ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، ولَمْ يَبْقَ مِنها إِلَّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ ٱلْإِناءِ يَتَصابُّها صاحِبُها ! وإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْها إِلى دارٍ لا زَوالَ لَها ، فَٱنْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ٱلْحَجَرَ يُلْقى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَيَهْوِي فِيها سَبْعِينَ عاماً لاَ يُدْرِكُ لَها قَعْراً ! واللهِ لَتُمْلَأَنَّ ! أَفَعَجِبْتُمْ ؟ ولَقَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ ٱلْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْها يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ . ولَقَدْ رَأَيْتُنِي سابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنا

فَٱلْتَقَطْتُ بُرْدَةً ، فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَٱتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَٱتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَى مِصْرٍ مِنَ ٱلْأَمْصَارِ . وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً ، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيراً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « آذَنَتْ » هُوَ بِمَدِّ ٱلْأَلِفِ : أَيْ أَعْلَمَتْ . وَقَوْلُهُ : « بِصُرْمٍ » هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ : أَيْ بِٱنْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا . « وَوَلَّتْ حَذَّاءَ » هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ : أَيْ سَرِيعَةً . و « الصُّبَابَةُ » بِضَمِّ الصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ـ ٱلْبَقِيَّةُ ٱلْيَسِيرَةُ . وَقَوْلُهُ : « يَتَصَابُّهَا » هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱلْبَاءِ قَبْلَ ٱلْهَاءِ : أَيْ يَجْمَعُهَا . و « ٱلْكَظِيظُ » : ٱلْكَثِيرُ ٱلْمُمْتَلِئُ . وَقَوْلُهُ : « قَرِحَتْ » هُوَ بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ : أَيْ صَارَتْ فِيهَا قُرُوحٌ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : شفير جهنم : حرفها . قعراً : القعر أسفل الشيء . مصراعين : تثنية مصراع ، وهو الشطر من الباب ، وهما مصراعان . قرحت : جرحت . أشداقنا : جمع شدق وهو جانب الفم . بردة : شملة مخططة ، وقيل : كساء أسود مربع .

أفاد الحديث : • مشروعية النصيحة للإخوان ، وترغيبهم بالخير ، وتخويفهم من الآخرة • اقتراب الساعة ، فقد جاء عن الرسول ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى » • بيان عظمة الله تعالى في عظم خلق النار والجنة • كثرة الداخلين الجنة بعموم رحمة الله تعالى ومزيد فضله • صبر الصحابة على ما كان يصيبهم من الفقر واتساع الحال عليهم بعد ذلك ، وذلك تحقيقاً لوعد الله لهم بالنصر والتمكين في الأرض • الالتجاء إلى الله تعالى من غرور النفس وزخرفة الشيطان .

٩/٤٩٩ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَتْ

لَنا عائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهـــا كِساءً وإزَاراً غَلِيظاً . قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هٰذَيْنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب ما ذكر من ورع النبي ﷺ وعصاه وسيفه) واللباس (باب الأكسية والخمائص) ومسلم في اللباس (باب التواضع في اللباس) .

لغة الحديث : كساء : الثوب . وإزار : الثوب الذي يستر الجسم من السرة إلى الأسفل . غليظاً : ثخيناً .

أفاد الحديث : • أن رسول الله ﷺ كان يلبس أحياناً الغليظ من الثياب ، وهذا لاينافي أنه كان له لباس غير هذا، مما يدل على أنه يلبس ما اتفق له ﷺ ، ويأكل ما اتفق له من غير تكلف .

١٠/٥٠٠ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إنِّي لَأَوَّلُ ٱلْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ . ولَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إلَّا وَرَقُ ٱلْحُبْلَةِ وهٰذَا السَّمُرُ ، حَتَّى إنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كَما تَضَعُ الشَّاةُ ، ما لَهُ خِلْطٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « ٱلْحُبْلَةِ » بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وإسْكانِ ٱلْبـاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ؛ وهِيَ والسَّمُرُ نَوْعانِ مَعْرُوفانِ مِنْ شَجَرِ ٱلْبادِيَةِ .

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب سعد بن أبي وقاص) وفي الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) وفي الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ) ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : خلط : أي لايختلط بعضه ببعض لشدة جفافه .

أفاد الحديث : • جواز التحدث بنعم الله تعالى ، وجواز الإخبار بما كان عليه الإنسان من الشدة إذا كان ذلك ليس للشكوى • صبر الصحابة على الشدة حتى فتح الله عليهم وأغناهم من فضله ، وليس معنى هذا أن الصحابة كانوا يذهبون إلى الغزو من غير طعام ولا استعداد ، بل كانت تنتهي مؤنهم أثناء الغزو .

١١ / ٥٠١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ والْغَرِيبِ : مَعْنَى « قُوتاً » : أَيْ ما يَسُدُّ الرَّمَقَ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ) ومسلم في كتاب أوائل كتاب الزهد والرقائق .

أفاد الحديث : • جواز دعاء الإنسان لنفسه أن يجعل الله له رزقه على قدر كفايته دون زيادة ، وهذا مقام النبوة ، فإن الأنبياء لم يبعثوا للدنيا وزينتها ، وليس معنى هذا أن النبي ﷺ كان يسأل الفقر فلقد استعاذ بالله منه ، لأن الفقر الحاجة ، والرسول يسأل الكفاية • ولا ينافي هـذا جواز الغنى إذا كان من حلال ، وقد أدى حق الله فيه ، فلقد كان في الصحابة أغنياء شاكرون .

١٢ / ٥٠٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : واللهِ الَّذِي لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ . ولَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وعَرَفَ ما فِي وَجْهِي وما فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قالَ : « أَبا هِرٍّ » . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : « الْحَقْ » ، ومَضَى فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ فَقالَ : « مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ ؟ » قالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ ـ أَوْ فُلَانَةُ ـ قالَ : « أَبا هِرٍّ » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : « الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » (قالَ) : وأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ ولَا مالٍ ولَا عَلَى أَحَدٍ ، وكانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، ولَمْ

يَتناوَلْ مِنْها شَيْئاً ، وإذَا أَتتهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وأَصابَ مِنْها وأَشْرَكَهُمْ فِيها . فَساءَنِي ذٰلِكَ ، فَقُلْتُ : وما هٰذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهـــا ، فَإِذَا جاؤُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنا أُعْطِيهِمْ ؛ وما عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ ! ولَمْ يَكُنْ مِنْ طاعَةِ اللهِ وطاعةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بُـــدٌّ . فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وٱسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وأَخَذُوا مَجالِسَهُمْ مِنَ ٱلْبَيْتِ . قـالَ : « أَبا هِرٍّ » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ . قالَ : « خُـذْ فَأَعْطِهِمْ » . (قالَ) : فَأَخَذْتُ ٱلْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَـتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ ٱلْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وقَدْ رَوِيَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَـأَخَذَ ٱلْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقالَ : « أَبا هِرٍّ » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ ، قـــالَ : « بَقِيتُ أَنا وأَنْتَ » ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يا رَسُولَ اللهِ ، قـــالَ : « اقْعُدْ فَٱشْرَبْ » ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ . فَقالَ : « ٱشْرَبْ » ، فَشَرِبْتُ ، فَما زَالَ يَقُولُ : « ٱشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لَا والَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً ، قالَ : « فَأَرِنِي » ، فَأَعْطَيْتُهُ ٱلْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللهَ تَعالَى وسَمَّى وشَرِبَ ٱلْفَضْلَةَ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) .

لغة الحديث : أعتمد بكبدي على الأرض : ألصق بطني بها . لبيك : تلبية بعد

تلبية . الصفة : بناء في آخر المسجد النبوي كالمصطبة كان يأوي إليه الفقراء . القدح : آنية تروي الرجلين . مسلكاً : مكاناً يسلك فيه مني .

أفاد الحديث : • تكريم الرسول ﷺ للفقراء من أصحابه واعتناؤه بهم • ثبوت معجزة تكثير الطعام لرسول الله ﷺ ، وقد وقع له مراراً • حرمة الصدقة على رسول الله ﷺ ، وجواز الهدية له • استحباب الجلوس عند الشرب ، وتسمية الله وحمده عند الفراغ ، واستحباب شرب السؤر ، وهو الفضلة الباقية بعد الشراب • استحباب العرض على الضيف للاستزادة من الطعام أو الشراب ، وجواز الأكل والشرب حتى الشبع من غير سرف في بعض الحالات ، ولا ينافي هذا استحباب التخفيف ، لأن التخفيف هو الأفضل .

١٣ / ٥٠٣ وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي وإِنِّي لَأَخِرُّ فِيما بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها مَغْشِيّاً عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الْجائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقِي ، ويَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وما بِي مِنْ جُنُونٍ ، ما بِي إِلَّا الْجُوعُ . رَواهُ الْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الاعتصام (باب ماذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان) .

لغة الحديث : أخرّ : أسقط . مغشياً عليّ : مغمى عليه ، والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء . يضع رجله على عنقي : هكذا كانت العاده لمن يظن أنه وقع من جنون حتى يفيق .

أفاد الحديث : • مبلغ ماعليه أصحاب رسول الله ﷺ من التعفف وعدم سؤال الناس والصبر مع ماهم عليه من الفقر في أول الأمر .

١٤ / ٥٠٤ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلاثِينَ صاعاً مِنْ شَعِيرٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب ماقيل في درع النبي) والمغازي، ومسلم في البيوع (باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر) بلفظ آخر .

لغة الحديث : الدرع : مايلبس في الحرب ، وهو من الحديد . مرهونة : الرهن الحبس ، وشرعاً : وضع عين مالية وثيقة عند الدائن ليأخذ حقه منها إذا عجز المدين عن الوفاء . يهودي : اسمه أبو الشحم .

أفاد الحديث : • زهد النبي ﷺ في الدنيا وعدم استكثاره منها • جواز معاملة أهل الكتاب ، وإنما استدان النبي ﷺ من اليهودي ولم يستدن من مياسير أصحابه ، إما لبيان الجواز ، أو لأنه لم يكن عندهم حين استدانته ، أو أنه خشي أن لايأخذوا ثمناً أو عوضاً منه • جواز الدين لمن نوى الوفاء .

١٥/٥٠٥ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ ، ومَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وإِهالَةٍ سَنِخَةٍ ، ولَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « ما أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ ولاَ أَمْسَى » وإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْياتٍ ! رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ . « ٱلْإِهالَةُ » بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ : الشَّحْمُ الذَّائِبُ . و « السَّنِخَةُ » بِالنُّونِ وٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وهِيَ ٱلْمُتَغَيِّرَةُ .

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة) والرهن (باب الرهن في الحضر) .

أفاد الحديث : • كمال تواضع الرسول ﷺ وزهده وتقلله من الدنيا مع قدرته عليها ، وكرمه الذي أفضى به إلى عدم الإدخار حتى احتاج إلى رهن درعه .

١٦/٥٠٦ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ما مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِداءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ وإِمَّا كِساءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْناقِهِمْ : مِنْها ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، ومِنْها ما يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَنْ تُرى عَوْرَتُهُ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في أبواب المساجد (باب نوم الرجال في المسجد) وقد تقدم شرحه في الباب السابق رقم الحديث ١٣/٤٦٩ .

١٧/٥٠٧ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : كانَ فِراشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ » . رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) .

لغة الحديث : أدم : جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ . ليف : قشر النخل الرقيق .

أفاد الحديث : • إعراض الرسول ﷺ عن متع الدنيا ورضاه باليسير منها .

١٨/٥٠٨ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْبَرَ ٱلْأَنْصارِيُّ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يا أَخا ٱلْأَنْصارِ ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ ؟ » فَقالَ : صالِحٌ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقامَ وقُمْنا مَعَهُ ونَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ ما عَلَيْنا نِعالٌ ولاَ خِفافٌ ولاَ قَلانِسُ ولاَ قُمُصٌ ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّباخِ حَتَّى جِئْناهُ ، فَٱسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَصْحابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ . رَواهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب عيادة المرضى) .

لغة الحديث : يعوده : العيادة زيارة المريض . بضعة عشر : البضع مابين الثلاثة إلى العشرة . خفاف : جمع خف ، وهو حذاء من جلد يلبس في الرجل ، ويكون ساتراً للكعبين . قلانس : جمع قلنسوة ، وهي مايلبس على الرأس . السباخ : الأرض التي تعلوها ملوحة فلا يكاد ينبت فيها إلا بعض الشجر . فاستأخر قومه من حوله : أخرّ سعد أصحابه وأهله من حوله ليدنو منه رسول الله ﷺ .

أفادَ الحَديثُ : • كمال تواضع الرسول ﷺ ومزيد فضله ، وسؤاله عن أصحابه وتكريمهم بقوله عن سعد : كيف أخي ؟ وفي هذا شهادة لسعد بالإيمان • استحباب من سئل عن مريض أن يقول : صالح ، واستحباب عيادة المريض وحث الإخوان على ذلك • زهد الصحابة وتقللهم من الملابس ، وتوسعه المكان للزائر .

١٩ / ٥٠٩ وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . ـ قالَ عِمْرَانُ : فَما أَدْرِي قالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً ـ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، ويَخُونُونَ ولاَ يُؤْتَمَنُونَ ، ويَنْذُرُونَ ولاَ يُوفُونَ ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الشهادات (باب لايشهد على شهادة جور) وفضل الصحابة ، ومسلم في فضائل الصحابة (باب أفضل الصحابة ثم الذين يلونهم) .

لغةُ الحَديثِ : قرني : القرن مائة سنة ، وقرنه ﷺ أصحابه . الذين يلونهم : قرن التابعين ، ثم قرن أتباع التابعين ، وآخر قرن التابعين في حدود سنة ٢٢٠هـ . يخونون : الخيانة نقص الحقوق ، أو تضييعها على أصحابها ، والأمانة عكسها . ينذرون : النذر التزام فدية ليست واجبة في أصل الشرع . السِّمن : كثرة اللحم .

أفادَ الحَديثُ : • فضل أهل القرون الثلاثة على غيرهم من المسلمين ، وهو تفضيل من حيث الجملة والمجموع لامن حيث كل فرد من الأفراد • ظهور النقص في المسلمين بعد القرون الثلاثة الأولى ، وهذا من اعلام نبوته ﷺ ، حيث ظهر في المسلمين الإغراق في النعيم ، والإسراف في الشهوات وظهور السمن من كثرة الطعام . • حرمة شهادة الزور ، لأن الشهادة في الحديث محمولة على ذلك ؛ وفيها أقوال أخرى • حرمة الخيانة وتضييع الأمانات سواء كانت لله أو للناس ، ووجوب الوفاء بالنذور .

٢٠ / ٥١٠ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ

لَكَ ، ولاَ تُلاَمُ عَلىٰ كَفافٍ ، وٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ». رواهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب اليد العليا خير من اليد السفلى) رقم /٢٣٤٤/.

لغة الحديث : الفضل : الزائد عن الحاجة . ولا تلام : لايلحقك لوم ولاعتاب من الشرع . كفاف : إمساك قدر الحاجة . من تعول : الذين تجب لهم النفقة عليك .

أفاد الحديث • جواز ادخار الإنسان قدر حاجته وحاجة عياله من المال • الترغيب في إنفاق الزائد عن الحاجة في وجوه الخير والبر ، وإمساك هذا الزائد قد يكون شراً للإنسان إذا كان في الناس من يحتاج إليه لسد رمقه • الواجب على الإنسان أن يبدأ أولاً بالنفقة الواجبة على عياله ، لأن النفقة عليهم فرض عين، وهي على غيرهم إما فرض كفاية أو سنة • إنفاق الزائد على حق الزكاة مما زاد على الحاجة وإن لم يكن واجباً لكنه أحسن حالات الإنسان .

٢١/٥١١ وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ ٱلْأَنْصارِيِّ ٱلْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ ، مُعافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنيا بِحَذافِيرِها » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« سِرْبِهِ » بِكَسْرِ السِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ : أَيْ نَفْسِهِ ، وقِيلَ : قَوْمِهِ .

الحديث راوه الترمذي في كتاب الزهد (باب من بات آمناً في سربه)رقم/٢٣٤٧/.

لغة الحديث : سربه : روي بفتح السين، ومعناه الطريق كما في النهاية لابن الأثير . قوت يومه : ما يحتاج إليه من طعام وشراب وغيرهما . حيزت : جمعت . بحذافيرها : بجميع جوانبها .

أفاد الحديث : • أن من تحقق له الأمن والكفاية فقد تحقق له خير ما في الدنيا ، وطلب الزيادة بعد ذلك استكثار قد لايؤدي شكره ، وقد يصرفه عن ربه .

٢٢ / ٥١٢ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلعاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وكانَ رِزْقُهُ كَفافاً ، وقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة (باب في الكفاف والقناعة) .

لغة الحديث : أفلح : فاز . كفافاً : قدر الحاجة . قنّعه : رضّاه .

أفاد الحديث : • رأس الخير الإسلام وهو أساس لقبول الأعمال • الرزق إذا كان على قدر الحاجة يصون الإنسان من المذلة ويحميه من الطغيان غالباً، والقناعة هي حقيقة الغنى، وقد ورد في الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

٢٣ / ٥١٣ وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وكانَ عَيْشُهُ كَفافاً ، وقَنَعَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ماجاء في الكفاف) رقم /٢٣٥٠/.

لغة الحديث : طوبى : قال في النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل هي شجرة فيها ، وأصلها فُعلى من الطيب ، وقد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أنها شجرة في الجنة . هُدي : أرشد ووفق .

أفاد الحديث : • سعادة المرء في كمال دينه وكفاف عيشه ورضاه بما آتاه الله ، وما سوى ذلك مجلبة للشقاء وصرف الانسان عن ربه وإلهاؤه عن الآخرة .

٢٤ / ٥١٤ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيالِيَ ٱلْمُتَتابِعَةَ طاوِياً ، وأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشاءً ، وكانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ) رقم / ٢٣٦١ / .

لغة الحديث : طاويـاً : خالي البطن لم يأكل . عشاء : العشاء اسم للطعام الذي يتعشى به الإنسان وقت العشاء، وقيل : لما يؤكل بعد الزوال، أي في وقت العشيّ .

أفاد الحديث : • ما أفادته الأحاديث السابقة من بيان زهد النبي ﷺ وكفاف عيشه .

٢٥ / ٥١٥ وعَنْ فَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجالٌ مِنْ قامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصاصَةِ - وهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرابُ : هؤُلَاءِ مَجانِينُ ! فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ تَعالَى لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فاقَةً وحاجَةً » . رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ

« الْخَصاصَةُ » : الْفاقَةُ والْجُوعُ الشَّدِيدُ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ) رقم / ٢٣٦٩ / .

لغة الحديث : من قامتهم : من قيامهم . الأعراب : سكان البادية من العرب . فاقة : حاجة .

أفاد الحديث : • مواساة أصحاب الفاقة وتبشيرهم بالثواب على صبرهم وتعففهم وحسن مجاهدتهم ، وهذا لايدل على إعراض الصحابة عن مساعدتهم ، وإنما يدل على تعففهم وعدم علم الناس بحالهم ، ولا يدل على ترغيبهم بالبقاء على الفقر ، وإنما يدل على أن ما أعده الله لهم في الآخرة من الأجر خير مما يعطى الإنسان في هذه الدنيا من العرض الزائل .

٢٦ / ٥١٦ وعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدادِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ . بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كانَ لا مَحالَةَ

فَثُلُثٌ لِطَعامِهِ ، وثُلُثٌ لِشَرابِهِ ، وثُلْثٌ لِنَفَسِهِ » . رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« أُكُلاتٌ » : أيْ لُقَمٌ .

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) رقم / ٢٣٨١ / .

لغة الحديث : بحسب : كافيه . صلبه : ظهره . لا محالة : لا بدَّ .

أفاد الحديث : • الإرشاد إلى الإقلال من الطعام ، فإن كثرة الطعام تسبب الخمول وتفسد الصحة .

٢٧ / ٥١٧ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ إياسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصارِيِّ الحارِثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : ذَكَرَ أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيا ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمانِ ، إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمانِ » . يَعْنِي : التَّقَحُّلَ . رَواهُ أَبُو دَاوُدَ . « البَذَاذَةُ » : بِالباءِ المُوَحَّدَةِ والذَّالَيْنِ المُعْجَمَتَيْنِ ، وهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ وتَرْكُ فاخِرِ اللِّباسِ . وأَمَّا « التَّقَحُّلُ » فَبِالقافِ والحاءِ ؛ قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : المُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ اليابِسُ الجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ وتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

الحديث رواه أبو دواد في أول كتاب الترجل .

أفاد الحديث : • الترغيب في بساطة العيش ، والتقليل من زينة الدنيا والتنعم فيها ، فإن الاسترسال في الملذات يقعد الإنسان غالباً عن طلب الكمال في الدين ، ويضعفه عن القيام بحق الجهاد بالنفس والمال ، وإن أخذ النفس بهذه الشدة طلباً للآخرة ، وقياماً بالواجب لمن مظاهر الإيمان ، ولا يعني هذا ترك النظافة ، فإن النظافة من دواعي الإيمان كما ورد: (الطهور شطر الإيمان) ، كما لا يعني ترك التجمل إذا لم يخالجه كبر وخيلاء.

٢٨/٥١٨ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَمَّرَ عَلَيْنا أَبا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنا جِراباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنا غَيْرَهُ . فَكانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينا تَمْرَةً تَمْرَةً . فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِها ؟ قالَ : نَمَصُّها كَما يَمَصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْها مِنَ الْماءِ ، فَتَكْفِينا يَوْمَنا إِلَى اللَّيْلِ . وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْماءِ فَنَأْكُلُهُ . قالَ : وانْطَلَقْنا عَلَى ساحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنا عَلَى ساحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْناهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ ، فَقالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ : ثُمَّ قالَ : لَا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفِي سَبِيلِ اللهِ ، وقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنا عَلَيْهِ شَهْراً ونَحْنُ ثَلَاثُ مِئَةٍ حَتَّى سَمِنَّا . ولَقَدْ رَأَيْتُنا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ ، ونَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، ولَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ ، وأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقامَها ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنا ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِها وتَزَوَّدْنا مِنْ لَحْمِهِ وشائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنا الْمَدِينَةَ أَتَيْنا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنا ذٰلِكَ لَهُ ، فَقالَ : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونا ؟ » فَأَرْسَلْنا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْجِرَابُ » : وِعاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وفَتْحِها ، والْكَسْرُ أَفْصَحُ . قَوْلُهُ . « نَمَصُّها » بِفَتْحِ الْمِيمِ .

« وَٱلْخَبَطُ » وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ ٱلْإِبِلُ . « والكَثِيبُ » : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ . « وَٱلْوَقْبُ » بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وإِسْكَانِ ٱلْقَافِ ، وبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وهُوَ نُقْرَةُ ٱلْعَيْنِ . « وَٱلْقِلَالُ » : ٱلْجِرَارُ . « والفِدَرُ » بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وفَتْحِ الدَّالِ : ٱلْقِطَعُ . « رَحَلَ ٱلْبَعِيرَ » بِتَخْفِيفِ ٱلْحَاءِ : أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ . « ٱلْوَشَائِقُ » بِالشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْقَافِ : اللَّحْمُ ٱلَّذِي ٱقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْهُ ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (باب إباحة ميتة البحر) .

لغة الحديث : عيراً : العير: القافلة من الجمال التي تحمل الطعام. العنبر : سمكة يبلغ طولها خمسون ذراعاً .

أفاد الحديث : • ما كان عليه الصحابة من الزهد في الدنيا والتقلل منها ، والصبر على الجوع وخشونة العيش • كرامة للرسول ﷺ حيث كفى الواحد منهم نهاره تمرة واحدة، لكونها حلت عليها بركته عليه الصلاة والسلام • أن توقف الشبع على الأكل ليس على جهة اللزوم ، وإنما ذلك فعل الله يفعله عقب الطعام ، وقد يخلق الله الشبع بالأكل القليل • جواز الاجتهاد ، وجواز تغيره ، فقد نهاهم أبو عبيدة أولاً عن الأكل من السمكة ثم تغير اجتهاده فأمرهم بالأكل منها • رعاية الله للصحابة وإكرامه لهم، فقد ساق لهم هذا الرزق لما علم حاجتهم وإخلاصهم .

٢٩/٥١٩ وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الرُّصْغِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، والتِّرْمِذِيُّ وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . « الرُّصْغُ » بِالصَّادِ ، والرُّسْغُ بِالسِّينِ أَيْضاً : هُوَ ٱلْمِفْصَلُ بَيْنَ ٱلْكَفِّ والسَّاعِدِ .

رواه أبو داود في كتاب اللباس (باب ما جاء في القميص) والترمذي في كتاب

اللباس (باب ما جاء في القمص) رقم/١٧٦٥/ .

أفاد الحديث : ● أن تطويل الثياب ربما أدى إلى الخيلاء أو المنع من الحركة السريعة ، وتقصيرها يؤدي إلى التأذي بالبرد أو الحر ، وخير الأمور الوسط ، وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ .

٣٠/٥٢٠ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إنَّا كُنَّا يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجاؤُوا إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالُوا : هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي ٱلْخَنْدَقِ . فقالَ : « أنا نازِلٌ » ، ثُمَّ قامَ وبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ . ولَبِثْنا ثَلاثَةَ أيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ ٱلْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فعادَ كَثِيباً أهْيَلَ أوْ أهْيَمَ ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، ٱئْذَنْ لِي إلَى ٱلْبَيْتِ . فَقُلْتُ لِٱمْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ، ما فِي ذٰلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَقالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَناقٌ ، فَذَبَحْتُ ٱلْعَناقَ وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنا اللَّحْمَ فِي ٱلْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وٱلْعَجِينُ قَدِ ٱنْكَسَرَ ، وٱلْبُرْمَةُ بَيْنَ ٱلْأَثافِيِّ قَدْ كادَتْ تَنْضَجُ ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي ، فَقُمْ أنْتَ يا رَسُولَ اللهِ ورَجُلٌ أوْ رَجُلانِ . قالَ : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لَها لاَ تَنْزِعِ ٱلْبُرْمَةَ ولاَ ٱلْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ » . فَقالَ : « قُومُوا » ، فَقامَ ٱلْمُهاجِرُونَ وٱلْأَنْصارُ . فَدَخَلْتُ عَلَيْها فَقُلْتُ : وَيْحَكِ ، قَدْ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ وٱلْمُهاجِرُونَ وٱلْأَنْصارُ وَمَنْ مَعَهُمْ . قالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قالَ : « ٱدْخُلُوا ولاَ تَضاغَطُوا » . فَجَعَلَ يَكْسِرُ ٱلْخُبْزَ ويَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، ويُخَمِّرُ ٱلْبُرْمَةَ ، والتَّنُّورَ

إِذَا أَخذَ مِنهُ ، ويُقَرِّبُ إِلَى أَصحابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ ويَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وبَقِيَ مِنْهُ ، فَقالَ : « كُلِي هٰذَا وأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفِي رِوَايَةٍ قالَ جَابِرٌ : لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً ، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، ولَنا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُها ، وطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي ، وقَطَعْتُها فِي بُرْمَتِها ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ومَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُ فَسارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، ذَبَحْنا بُهَيْمَةً لَنا ، وطَحَنْتُ صاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعالَ أَنْتَ ونَفَرٌ مَعَكَ . فَصاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : « يا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنَّ جابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهلاً بِكُمْ » فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ ، ولَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » . فَجِئْتُ وجاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقالَتْ : بِكَ وبِكَ ! فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ ، فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً فَبَسَقَ فِيهِ وبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وبارَكَ ، ثُمَّ قالَ : « ادْعِي خابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ ، واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ولَا تُنْزِلُوها » ، وهُمْ أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وانْحَرَفُوا وإِنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ كَما هِيَ ، وإِنَّ عَجِينَنا

لَيُخْبَزُ كَما هُوَ .

قَوْلُهُ : « عَرَضَتْ كُدْيَةٌ » بِضَمِّ ٱلْكافِ وإِسْكانِ الدَّالِ وبِٱلْياءِ ٱلْمُثَنَّاةِ تَحْتُ : وهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يَعْمَلُ فِيها ٱلْفَأْسُ . « وٱلْكَثِيبُ » : أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ ، وٱلْمُرادُ هُنا صارَتْ تُراباً ناعِماً ، وهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلَ » . و « ٱلْأَثافِيُّ » : ٱلْأَحْجارُ ٱلَّتِي تَكُونُ عَلَيْها ٱلْقِدْرُ . و « تَضاغَطُوا » تَزاحَمُوا . و « ٱلْمَجاعَةُ » : ٱلْجُوعُ ، وهُوَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ . و « ٱلْخَمَصُ » بِفَتْحِ ٱلْخاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْمِيمِ : ٱلْجُوعُ . و « ٱنْكَفَأْتُ » : ٱنْقَلَبْتُ ورَجَعْتُ . و « ٱلْبُهَيْمَةُ » بِضَمِّ ٱلْباءِ تَصْغِيرُ بَهْمَةٍ ، - وهِيَ ٱلْعَناقُ - بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ . و « الدَّاجِنُ » هِيَ ٱلَّتِي أَلِفَت ٱلْبَيْتَ . و « السُّؤْرُ » : الطَّعامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ، وهُوَ بِٱلْفارِسِيَّةِ . و « حَيَّهَلاً » : أَيْ تَعالَوْا . وقَوْلُها « بِكَ وَبِكَ » : أَيْ خاصَمَتْهُ وسَبَّتْهُ ، لِأَنَّها ٱعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَها لا يَكْفِيهِمْ ، فَٱسْتَحْيَتْ وخَفِيَ عَلَيْها ما أَكْرَمَ اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وٱلْآيَةِ ٱلْباهِرَةِ . « بَسَقَ » : أَيْ بَصَقَ ؛ ويُقالُ أَيْضاً : بَزَقَ - ثَلاثُ لُغاتٍ - . « وعَمَدَ » بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ : أَيْ قَصَدَ . و « ٱقْدَحِي » : أَيْ ٱغْرِفِي ؛ وٱلْمِقْدَحَةُ : ٱلْمِغْرَفَةُ . و « تَغِطُّ » أَيْ لِغَلَيانِها صَوْتٌ ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب غزوة الخندق) ومسلم في كتاب الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) .

لغة الحديث : غزوة الخندق : كانت في السنة الخامسة بعد الهجرة ، وقيل في السنة الرابعة. لانذوق ذواقاً : لا نأكل طعاماً .

أفاد الحديث : • مشاركة الرسول ﷺ لأصحابه في العمل ، وحبه لهم وعطفه عليهم • مدى تحمل الصحابة الجوع وصبرهم على التعب ، وحبهم لرسول الله ﷺ • معجزة تكثير الطعام، وقد كان لرسول الله ﷺ أكثر من مرة • استحباب الهدية، وخاصة أيام الحاجة والمجاعة .

٣١/٥٢١ وعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِماراً لَهَا ، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جالِساً فِي الْمَسْجِدِ ومَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فقالَ : « أَلِطَعامٍ » ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قُومُوا »، فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقالَ أَبُو طَلْحَةَ : يا أُمَّ سُلَيْمٍ : قَدْ جاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ ، ولَيْسَ عِنْدَنا ما نُطْعِمُهُمْ ؟ فَقالَتْ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلُمِّي ، ما عِنْدَكِ يا أُمَّ سُلَيْمٍ » . فَأَتَتْ بِذٰلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَفُتَّ وعَصَرَتْ عَلَيْهِ

أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ ، ثُمَّ قالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا ثُمَّ خَرَجُوا . ثُمَّ قالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ وشَبِعُوا ، وٱلْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمانُونَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفي رِوايَةٍ : فَما زالَ يَدْخُلُ عَشَرَةٌ ويَخْرُجُ عَشَرَةٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأَها فَإِذَا هِيَ مِثْلُها حِينَ أَكَلُوا مِنْها . وفي رِوايَةٍ : فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِثَمانِينَ رَجُلاً ، ثُمَّ أَكَلَ النبيُّ ﷺ بَعْدَ ذٰلِكَ وأَهْلُ ٱلْبَيْتِ وتَرَكُوا سُؤْراً . وفي رِوايَةٍ : ثُمَّ أَفْضَلُوا ما بَلَغُوا جِيرانَهُمْ . وفي رِوايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْماً فَوَجَدْتُهُ جالِساً مَعَ أَصْحابِهِ وقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَطْنَهُ ؟ فَقالُوا : مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ (بِنْتِ مِلْحانَ) - فَقُلْتُ : يا أَبَتاهُ ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحابِهِ ، فَقالُوا : مِنَ ٱلْجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قالَتْ : نَعَمْ ، عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وتَمَراتٌ ، فَإِنْ جاءَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْناهُ ، وإِنْ جاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ ، وذَكَرَ تَمامَ ٱلْحَدِيثِ .

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب علامات النبوة في الإسلام) وفي المساجد والأطعمة والأيمان والنذور ، ومسلم في الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) .

لغة الحديث : خمار : غطاء الرأس. دسّته: أدخلته . وردتني ببعضه : لفتني ببعض الخمار . هلمي : احضري . عكة : وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل ، وهو بالسمن أخص . أدمته : صيرت الخارج منها إداماً له . هيأها : جمعها بعد أكلهم جميعاً . مثلها . على حالتها قبل أن يأكلوا منها . سؤراً : بقية طعام . أفضلوا : أبقوا . ما بلغوا جيرانهم : أوصلوه هدية إليهم عصب : ربط . يا أبتاه : ناداه بذلك تأدباً . وإلا فأبو طلحة زوج أم أنس وليس أباه . كِسَر : قِطع، جمع كسرة .

أفاد الحديث : • ما أفاد سابقه ، وهو من معجزاته ﷺ كما قلنا .

ملاحظة : لابدّ لنا من كلمة نقولها في آخر باب الزهد ، وهي أن الإسلام لايحرم المال ولا يمنع من التنعم بما خلق الله من الطيبات ، وكيف يفعل ذلك وهو الدين الذي قرر أن الله تعالى خلق كل ما في هذا الكون لمصلحة الإنسان ونفعه ، لكن الله تعالى خبير بما تنطوي عليه نفوس العباد من الميل إلى الإسراف والتكاثر بالأموال ، فعالج ذلك بالتزهيد في الدنيا والترغيب بالإعراض عنها والإقبال على الآخرة والتزود لها ، ليحصل من وراء ذلك الاعتدال في طلب الدنيا فلا تحمل المرء على الوقوع في المأثم وأكل الحرام ، ولئن استطاع الصحابة أن يبالغوا في الإعراض عن الدنيا والترفع فوقها ، وكان ذلك ضرورياً في وقتهم والإسلام يصارع الجاهلية وهو بحاجة إلى رجال متفرغين له ـ نقول لئن استطاع الصحابة ذلك ـ فإن عامة الناس لايستطيعون ذلك ، بل ولا يطلب منهم أكثر من الاعتدال في حب الدنيا والتنعم بها ، قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) .

* * *

٥٧ - باب الصناعة والعفاف والاقتصاد

في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قالَ ٱللهُ تعالَى : (وما مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلى اللهِ رِزْقُها)[١].

وقالَ تعالَى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلْأَرْضِ ، يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً)[٢]. وقالَ تعالَى : (والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا ، وكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَواماً)[٣]. وقالَ تعالَى : (وما خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ)[٤].

---

(١) هود / ٦ . دابة : كل مايدب على الأرض ، والمراد : جميع الحيوان الذي يحتاج إلى رزق .

(٢) البقرة / ٢٧٣ . للفقراء : أي الصدقات للفقراء . أحصروا : حبسوا أنفسهم للجهاد . ضرباً في الأرض : سفراً للتجـــارة . الجاهل : أي الذي يجهل حالهم . التعفف : عدم السؤال . بسيماهم : ما يظهر عليهم من أثر الجهد والضيق . إلحافاً : إلحاحاً ، والمراد كما هو ظاهر من سياق الآية لايسألون أبداً .

(٣) الفرقان / ٦٧ . يسرفوا : يفرطوا في الإسراف ، وهو الإفراط في المباحات . يقتروا : يضيقوا في النفقة . قواماً : وسطاً واعتدالاً كل بحسب طاقته وعياله .

(٤) الذاريات / ٥٦ - ٥٧ .

وأَمَّا ٱلْأَحادِيثُ فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُها فِي ٱلْبابَيْنِ السَّابِقَيْنِ . ومِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ:

١/٥٢٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ :

« لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَـثْرَةِ ٱلْعَرَضِ ، وَلٰكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « ٱلْعَرَضُ » : بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ والرَّاءِ : هُوَ ٱلْمَالُ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب الغنى غنى النفس) ومسلم في الزكاة (باب ليس الغنى عن كثرة العرض) .

لغة الحديث : غنى النفس : الاستغناء بما عنده والقناعة به ، وعدم الإلحاح في طلب المزيد .

أفاد الحديث : ● الحث على الرضا بما قسم الله تعالى ، وعدم الحرص على الازدياد لغير حاجة والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين .

٢/٥٢٣ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب الكفاف والقناعة) .

لغة الحديث : ● أفلح : ظفر . كفافاً : مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ، سمي به لأنه يكف عن سؤال الناس ويستغني عنهم . قنعه : رضّاه .

أفاد الحديث : ● فضل من رضي بإغناء الله تعالى له عن سؤال الناس ولو بالقليل .

٣/٥٢٤ وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ : فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ السُّفْلَى » . قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لَا أَرْزَأُ

أَحداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفارِقَ الدُّنيا . فَكانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ الْعَطاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقالَ : يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُشْهِدُكُمْ عَلى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللهُ لَهُ فِي هٰذَا الْفَيْءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

« يَرْزَأُ » بِراءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ : أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، وأَصْلُ الرُّزْءِ : النُّقْصانُ : أَيْ لَمْ يَنْقُصْ أَحَداً شَيْئاً بِالْأَخْذِ مِنْهُ . و « إِشْرافُ النَّفْسِ » تَطَلُّعُها وطَمَعُها بِالشَّيْءِ . و « سَخاوَةُ النَّفْسِ » هِيَ عَدَمُ الْإِشْرافِ إِلَى الشَّيْءِ ، والطَّمَعِ فِيهِ ، والْمُبالَاةِ بِهِ ، والشَّرَهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الوصايا والزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) والرقاق والخمس ، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) .

لغة الحديث : سألت : أي طلبت منه مالاً . خضر حلو : يشبه في الميل إليه ورغبة النفس فيه الفاكهة الخضرة الحلوة . بورك فيه : أي أغناه القليل منه عن الكثير . العليا : المعطية . السفلى : السائلة . أشهدكم على حكيم : قال في الفتح : إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه من حقه ، لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ ، فيتجاوز به إلى ما لا يريده ، ففطمها عن ذلك وترك ما لا يريبه خوف ما يريبه ، وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه .

أفاد الحديث : • الحث على العطاء بسخاوة وعدم البخل والشح ، ولاسيما إذا كان

في العطاء تألف القلوب • الحرص على المال لغير حاجة علة تحمله مسؤولية من غير فائدة ، كمن به سقم الجوع يأكل ولا يفيده الأكل شبعاً • أخذ المال وجمعه بطرق مشروعة لايتعارض مع الزهد في الدنيا ، لأن الزهد سخاوة النفس وعدم تعلق القلب بالمال • التنفير من مسألة الناس ولا سيما لغير حاجة • الحرص على أن يكون المرء معطياً لا سائلاً آخذاً • فضيلة حكيم وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومدى التزامهم العهد مع الله عز وجل ورسول الله ﷺ • واجب الحاكم في إيصال الحقوق لأصحابها • ضرب المثل بما هو معروف لتقريب المعنى إلى نفس السامع .

٤/٥٢٥ وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ونَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ ، بَيْنَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَنَقِبَتْ أَقْدامُنا وَنَقِبَتْ قَدَمِي ، وسَقَطَتْ أَظْفارِي ، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا مِنَ الْخِرَقِ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِما كُنَّا نَعْصِبُ عَلى أَرْجُلِنا مِنَ الْخِرَقِ . قالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهٰذَا الْحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذٰلِكَ وقالَ : ما كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ ! (قالَ) كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في المغازي (باب غزوة ذات الرقاع) ومسلم في كتاب الجهاد والسير (باب غزوة ذات الرقاع) .

لغة الحديث : غزاة : في النهاية : غزا يغزو غزواً ، والغزوة: المرة من الغزو ، والاسم الغزاة . نعتقبه : نتعاقبه في الركوب واحداً بعد واحد . فنقبت : أصل النقب: رقة تعتري أحقاف الإبل ، والمراد رقة القدمين . نعصب: نربط . ما كنت أن أصنع بأن أذكره : ما أصنع بذكره .

إفادة الحديث : • بيان ما كان عليه الصحابة من التقشف وخشونة العيش وصبرهم على ذلك مع الرضا • كراهة أن يذكر الإنسان ما فعله من عمل صالح خشية الوقوع في الرياء .

٥٢٦ وعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ، وإِسْكانِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وكَسْرِ اللَّامِ - رَضِيَ اللهُ عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِمالٍ أَوْ سَبْيٍ ، فَقَسَّمَهُ فَأَعْطَى رِجالاً وتَرَكَ رِجالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ؛ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وأَدَعُ الرَّجُلَ ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، ولٰكِنِّي إِنَّما أُعْطِي أَقْواماً لِما أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ والْهَلَعِ ، وأَكِلُ أَقْواماً إِلَى ما جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى والْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » . قالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ : فَوَاللهِ مـا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ ! رَوَاهُ الْبُخارِيُّ .

« الْهَلَعُ » هُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ ، وقِيلَ : الضَّجَرُ .

الحديث أخرجه البخاري في الجمعة (باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد) وفي الجهاد والتوحيد وغيرها .

لغة الحديث : سبي : ما يؤخذ نهباً من نساء وأولاد الأعداء . عتبوا : في النهاية: العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة المؤاخذة . أدع : أترك إعطاءه . الجزع : الحزن والخوف وعدم التحمل والصبر . الغنى والخير : المراد الرضى النفسي والإيمان. بكلمة : بدل كلمة . حمر النعم : كرائمها ، وهو مثل يضرب في كل نفيس .

أفاد الحديث : • المال والمتاع ليس مقياس كرامة الإنسان ومكانته • حكمة رسول الله ﷺ في تأليف القلوب وإنقاذهـا من الهلاك • التصرف في المال والعطاء حسب تحقيق المصلحة العامة • الحث على الرضا بما يأتي المسلم من رزق دون سؤال أو إلحاح • سرور المؤمن وفرحه بما يبدو منه من خير .

٥٢٧ وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « الْيَدُ الْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وخَيْرُ

ٱلصَّدَقَةِ ما كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وهٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ ، ولَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ .

الحديث أخرجه البخاري في الزكاة (باب لا صدقه إلا عن ظهر غنى) ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) . وقد تقدم شرح الحديث في في باب النفقة على العيال رقم : ٨/٢٩٨ .

لغة الحديث . بمن تعول : من زوجة أو أهل أو فرع ، من عال أهله: إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت أو كسوة . خير : أفضل . ظهر غنى : غير محتاج إليه . يستعفف : يكف عن سؤال الناس . يستغن : يظهر الغنى .

أفاد الحديث : • أولى الناس بالنفقة عليهم من كان في رعاية المسلم وكنفه • كراهة التصدق بما يحتاجه أو بكل ما يملك حتى لايضطر إلى سؤال الناس • العفة عن السؤال والاستغفاء بالله مجلبة للرزق الحسن وطريق للكرامة .

٧/٥٢٨ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ تُلْحِفُوا فِي ٱلْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللهِ لاَ يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وأَنا لَهُ كارِهٌ ، فَيُبارَكَ لَهُ فِيما أَعْطَيْتُهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة (باب النهى عن المسألة) .

لغة الحديث : تلحفوا : من الإلحاف ، وهو الإلحاح، وهو كثرة الطلب . كاره : أي لدفعه له . فيبارك : أي لا يبارك له فيه .

أفاد الحديث : • النهي عن إخراج الآخرين وحملهم على العطاء بالإلحاح • مايعطى عن غير رضا نفس كرهاً أو حياء فهو حرام .

٨/٥٢٩ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَوْفِ بْنِ مالِكٍ ٱلْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ

اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقالَ : « أَلاَ تُبايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ » وكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ ، فَقُلْنا : قَدْ بايَعْناكَ يا رَسُولَ اللهِ . ثُمَّ قالَ : « أَلاَ تُبايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟ » فَبَسَطْنا أَيْدِيَنا وقُلْنا : قَدْ بايَعْناكَ يا رَسُولَ اللهِ ، فَعَلامَ نُبايِعُكَ ؟ قالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، والصَّلَواتِ الْخَمْسَ وتُطِيعوا اللهَ » . وأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيفَةً : « ولاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً » . فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ ، فَما يَسْأَلُ أَحَداً يُناوِلُهُ إِيَّاهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب كراهة المسألة للناس)..

لغة الحديث : حديث عهد ببيعة : قد بايعنا من قريب . فعلام : فعلى أي شيء ؟. سوط : مقرعة .

أفاد الحديث : • استحباب تجديد العهد مع الله عز وجل على صدق الإيمان به والإخلاص في عبادته والتزام شريعته • الحث على مكارم الأخلاق ، ومنها الترفع عن تحمل منة الخلق بعزة النفس والاستغناء عنهم • اعتماد المسلم على نفسه وتوليه كل شؤونه ، وعدم اتكاله على غيره • التنزه عن كل ما يسمى سؤالاً ولو في أمر تافه .

٩/٥٣٠ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « لاَ تَزالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعالَى ولَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

« الْمُزْعَةُ » بِضَمِّ الْمِيمِ ، وإِسْكانِ الزَّايِ ، وبِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ : الْقِطْعَةُ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب من سأل الناس تكثراً) ومسلم

في كتاب الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) .

لغة الحديث : المسألة : طلب العطاء من الآخرين . يلقى الله : يحشر يوم القيامة . وليس في وجهه مزعة لحم : كناية عن ذله وسقوطه يوم القيامة ، وقيل : هو على ظاهره عقوبة له وعلامة على ذنبه إذ أراق ماء وجهه في الدنيا .

أفاد الحديث : • التنفير من السؤال والإلحاح فيه ، لما يورثه من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة .

١٠/٥٣١ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ - وهُوَ عَلى ٱلْمِنْبَرِ ، وذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ ٱلْمَسْأَلَةِ - : « ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ السُّفْلَى. وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا هِيَ ٱلْمُنْفِقَةُ ، والسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى) ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) وانظر الحديث رقم (٦) من هذا الباب .

١١/٥٣٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) .

لغة الحديث : تكثراً : ليكثر ماله مما يجتمع عنده . جمراً : مايعاقب عليه بالنار .

أفاد الحديث : • تحريم السؤال لغير حاجة ، وأن ما أُخذ بهذا السبيل يكون وبالاً على آخذه .

١٢/٥٣٣ وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ كَدٌّ ، يَكُدُّ بِها الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطاناً أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . « ٱلْكَدُّ » : ٱلْخَدْشُ ونَحْوُهُ .

الحديث رواه الترمذي في الزكاة (باب ماجاء في النهي عن المسألة) رقم /٦٨١/.

لغة الحديث : سلطاناً : ولي الأمر يطلب منه مااستحقه من زكاة أو نحوه . أمر لابد منه : حاجة لا يستطيع الاستغناء عنها .

أفاد الحديث : • جواز الطلب من السلطان ، وكذلك سؤال الناس للحاجة ، والنهي عن ذلك في غيرها .

١٣/٥٣٤ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أصابَتْهُ فاقَةٌ فَأَنْزَلَها بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ ، ومَنْ أَنْزَلَها بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« يُوشِكُ » بِكَسْرِ الشِّينِ : أَيْ يُسْرِعُ .

الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الزهد (باب ماجاء في الهم في الدنيا) رقم / ٢٣٢٧ / وأبو داود في كتاب الزكاة (باب الاستعفاف) .

لغة الحديث : فاقة : حاجة . أنزلها بالناس : طلب منهم رفعها عنه بإعانتهم وركن إليهم . لم تسد : لم تقض .

أفاد الحديث : • الحث على سؤال الله عز وجل ، والالتجاء إليه عند الشدائد وهموم الحاجات ، فهو الذي يقضيها .

١٤/٥٣٥ وعَنْ ثَوْبانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً وأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : أنا ، فَكانَ لَا يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ .

الحديث رواه أبو داود في كتاب الزكاة (باب كراهية المسألة) .

أفاد الحديث : • الحث على عدم سؤال الناس ، وأن يقتصر المرء على سؤال الله تعالى وحده • فضيلة ثوبان رضي الله عنه ، وعند ابن ماجه : « فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد : ناولنيه حتى ينزل فيأخذه » .

١٥ / ٥٣٦ وعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بْنِ ٱلْمُخارِقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : تَحَمَّلْتُ حَمالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُ فِيهـا فَقالَ : « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِها » . ثُمَّ قالَ : « يا قَبِيصَةُ ، إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلاثَةٍ : رَجُـلٍ تَحَمَّلَ حَمالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَها ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، ورَجُلٍ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ ٱجْتاحَتْ مالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قالَ : سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ ورَجُلٍ أَصابَتْهُ فاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوِي ٱلْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصابَتْ فُلاناً فاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قـالَ : سِداداً مِنْ عَيْشٍ ـ فَما سِواهُنَّ مِنَ ٱلْمَسْأَلَةِ ، يا قَبِيصَةُ ، سُحْتٌ يَأْكُلُها صاحِبُها سُحْتاً » . رَواهُ مُسْلِمٌ .

« ٱلْحَمالَةُ » بِفَتْحِ ٱلْحاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتالٌ ونَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيُصْلِحَ إِنْسانٌ بَيْنَهُمْ عَلى مالٍ ، يَتَحَمَّلُهُ ويَلْتَزِمُهُ عَلى نَفْسِهِ . و « ٱلْجائِحَةُ » : ٱلْآفَةُ تُصِيبُ مالَ ٱلْإِنْسانِ . و « ٱلْقِـوامُ » بِكَسْرِ ٱلْقاف وفَتْحِها : هُوَ ما يَقُومُ بِهِ أَمْرُ ٱلْإِنْسانِ مِنْ مالٍ ونَحْوِهِ . و « السِّدادُ » بِكَسْرِ السِّينِ : ما يَسُدُّ حاجَةَ ٱلْمُعْوِزِ ويَكْفِيهِ . و « ٱلْفاقَةُ » ٱلْفَقْـرُ . و « ٱلْحِجَى » ٱلْعَقْلُ .

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب من تحل له المسألة) .

لغة الحديث : الصدقة : الزكاة ، لأنه غارم فيعطى منها . يصيبها : يقضي دينـه

الذي تحمله لأجلها : اجتاحت : استأصلت . سحت : حرام أخذه ، وأصل السحت الإهلاك .

أفاد الحديث : • جواز المسألة لمن وجدت فيه إحدى القرائن المذكورة • جواز إعطائهم من الزكاة، لأن الأول غارم والآخران من الفقراء • من جازت له المسألة لا يسأل أكثر مما يسد حاجته .

١٦/٥٣٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلى النَّاسِ ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، ولٰكِنَّ ٱلْمِسْكِينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، ولاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، ولاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب لايسألون الناس إلحافاً) وفي التفسير، ومسلم في الزكاة (باب المسكين الذي لايجد غنى..) وانظره في باب ملاطفة اليتيم رقم ٥/٢٩٦ .

لغة الحديث : ترده : أي يكتفي بأقل ما يعطى . يغنيه : يكفيه . يفطن : ينتبه ويلتفت إليه .

أفاد الحديث : • الحث على تفقد المساكين المتعففين عن السؤال المتظاهرين بالغنى والمتذرعين بالصبر ، وأنهم أولى بالعطاء .

٥٨ - باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

١/٥٣٨ عَنْ سالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِينِي ٱلْعَطاءَ فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، فَقالَ : « خُذْهُ ، إِذَا جاءَكَ مِنْ هٰذَا ٱلْمالِ شَيْءٌ وأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ولاَ سائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ ،

فَإِنْ شِئْتِ كُلْهُ وإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وما لا فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » . قالَ سالِمٌ : فَكانَ عَبْدُ اللهِ لاَ يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً ، ولا يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « مُشْرِفٌ » بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ : أَيْ مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب من أعطاه الله شيئاً من غير مسألة) والأحكام (باب رزق الحكام والعاملين) ومسلم في الزكاة (باب إباحة الأخذ لمن أُعطي من غير مسألة) .

لغة الحديث : أفقر : أحوج . فتموله : اتخذه مالاً . وما لا : وما لم يأتك على الحال المذكورة . فلا تتبعه نفسك : أي لا تتعلق به .

أفاد الحديث : • الحث على تفضيل غيره بالمال إن كان ليس في حاجة إليه وإيثاره به • جواز أخذ المال وامتلاكه إن جاء من غير مسألة ولا تعلق نفس • فضل تملك المال إن كان يستعمله في نفع الخلق ووجوه الخير .

٥٩ - باب الحثّ على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قالَ اللهُ تَعالَى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ)[1] .

---

(١) الجمعة / ١٠ . قضيت الصلاة : أي انتهت صلاة الجمعة . ابتغوا : اطلبوا . فضل الله : رزقه .

٥٣٩ / ١ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَها ، فَيَكُفَّ اللهُ بِها وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » . رَوَاهُ الْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) .

لغة الحديث : أحبله : جمع حبل . فيكف الله بها وجهه : يغنيه بثمنها عن سؤال الناس ، والتعبير بالوجه لأن السؤال يكون به وهو أشرف جزء بالإنسان . منعوه : ردوه ولم يعطوه .

أفاد الحديث : • الحث على العمل لتحصيل الرزق ولو امتهن المكلف حرفة بسيطة وحقيرة في نظر الناس • إجهاد النفس في تحصيل الرزق الحلال .

٢/٥٤٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) و (باب لا يسألون الناس إلحافاً) ومسلم في الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) وفي البيوع والشرب .

لغة الحديث : حزمة : أي حزمة من حطب . على ظهره : أي يأتي بها على ظهره.

٣/٥٤١ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « كانَ دَاوُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب كسب الرجل وعمله بيده) وفي الأنبياء والتفسير .

أفاد الحديث : • الحث على العمل ، وأن يكون رزقه من كسبه وثمرة جهده، كما كان يفعل داود عليه السلام .

٤/٥٤٢ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « كانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَجَّاراً » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في أحاديث الأنبياء من كتاب الفضائل (باب من فضائل زكريا عليه السلام) .

أفاد الحديث : • فضل العمل والصناعات اقتداء بسلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٥٤٣ وعَنِ ٱلمِقْدَادِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِي ﷺ قالَ : « ما أَكَلَ أَحدٌ طَعاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ، وإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُودَ ﷺ كانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في أوائل البيوع (باب كسب الرجل وعمله بيده) .

لغة الحديث : قط : ظرف لاستغراق ما مضى من الزمن .

أفاد الحديث : • أن أطيب الطعام وأهنأ العيش ما كان نتيجة السعي وحصيلة الجهد.

وأفادت أحاديث الباب بمجموعها : • الحث على الأخذ بالأسباب ، وأن ذلك لايتعارض مع التوكل على الله عز وجل • كما أفادت على ضرورة الاعتماد على النفس في قضاء شؤون الحياة ، وأن لايذل الإنسان نفسه إلى غيره ، وهي التربية الاستقلالية التي تبعث في النفس العمل والنشاط ، وأن لايركنوا إلى الكسل والاستجداء ، فالإسلام دين الحياة والعمل لصالح الدنيا والآخرة .

٦٠- بابُ الكرم والجود والإنفاق في وجُوه الخير

ثقةٌ بالله تعالى

قالَ اللهُ تَعالَى : (وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)[1]. وقالَ تَعالَى : (وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وما تُنْفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغاءَ وجهِ اللهِ ، وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ، وأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)[2]. وقالَ تَعالَى : (وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)[3].

---

(١) سبأ / ٣٩ . يخلفه : يعوضه .

(٢) البقرة / ٢٧٢ . ابتغاء وجه الله : طلباً لمرضاة الله . يوفَّ إليكم : يعاد إليكم من غير نقصان . (٣) البقرة / ٢٧٣ .